الآثار المتبادلة بين مفردات اللغة والتخطيط اللغوي
دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي

د. فايز عيسى محاسنة*

تاريخ تقديم البحث: ٥ /٧ /٢٠٢٠م. تاريخ قبول البحث: ١٥/١٢ /٢٠٢١م.

ملخص

تدرس هذه الورقة حلقة من حلقات التخطيط اللغوي في العربية، وهي حلقة (لحن العامة)، أوْ ما أصبح يُعرف بالتصحيح اللغوي، في ضوء علم اللغة الاجتماعي، الذي يهتم بدراسة الظواهر اللغوية المختلفة من وجهة نظر اجتماعية، فيدمج الاهتمامات اللغوية والاجتماعية بدرجات متفاوتة. فهي تدرس قطاع المفردات، التي انحرفتْ عن (صفائيَّة) اللغة الفصيحة، فخالفت المعيار، الذي ارتضاه علماء اللغة، وفق ما ورد عند العرب؛ لأنّ(١): "الاعتماد على الاستعمال الحقيقي هو أصلُ الأصولَ".

إنّ رسائل هذا الفن، وعلى طول تاريخ البيئات العربية، ليستْ رسائل معنيّة بالعامية في حدّ ذاتها، بل إنَّ غرضها الأساسي هو(٢): "الحفاظ على نقاء العربية الفصحى" التي أصابها اللحن بسبب التدخل السلبي في استخدامها. فهي وإن كانت تلتزم المعيار الصوابي الذي يحافظ على معيارية اللغة، لا تخلو من فوائد جليلة، منها التأريخ لظاهرة اللحن، والتغير اللغوي، ودراسة البيئة اللغوية التي تصفها.

الكلمات الدالة: لحن العامة، التخطيط اللغوي، المفردات (المعجم)، اللحن، التغير اللغوي، التطور اللغوي، المعيار.

* **قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة مؤتة، الأردن.**

حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة. الكرك، الأردن.

(١) صالح، عبد الرحمن الحاج، أنواع المعاجم الحديثة ومنهج صنعها، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد (٧٨)، ج٣، ص٦٧٣-٦٨٤.

(٢) فرستيغ، كيس، اللغة العربية؛ تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، ترجمة: محمد الشرقاوي، ط١، ص٦٤، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م.

The Interface of Language Vocabulary and Language Planning: A Study in the Perspective of Sociolinguistics

Dr. Fayez Assa Almahasneh

Abstract

This paper studies an aspect of language planning in Arabic, namely public solecism or what has come to be known as "linguistic correction" from the perspective of Sociolinguistics, which studies different linguistic phenomena from the social perspective of Sociolinguistics, incorporating linguistic and social concerns in varying degrees. It studies the aspect of vocabulary which deviated from the purification of standard Arabic, and hence deviating from the criterion agreed upon by Arab linguistics according to ancient Arabs because "depending on the actual use is basic rule".

The massages of this art long the way of the history of Arabic environments has not been concerned with the colloquial language per se, however, their main purpose has been to "preserve the purity of the standard language" which has suffered from solecism due to negative intervention in its usage. Although such massages adhere to the purification criterion which preserves the standard status of the language, they are not without great benefits, such as dating the phenomenon of solecism, Linguistic change, and the study of the linguistic environment which describes it.

Key words: Public solecism, Linguistic planning, Vocabulary (lexicon), Solecism, Linguistic change, Language development, Standard.

هل تخضع اللغة لإرادة الأفراد والمؤسسات والنُّخب؟

هل يمكن أنْ نجري إصلاحاً لغوياً في العربية؟

هل السياسة اللغوية ضرورة في ظل العولمة اللغوية؟

هل تحتاج العربية إلى تدبُّرِ أمرها في ظل المجرة اللغوية الكونية؟

هل لنا في تجارب الأمم مع لغاتها رائد يمنحنا عزيمة على الإخلاص للغتنا؟

هل لنا في التجربة الأولى من عمر العربية (تجربة جمع القرآن الكريم على حرف واحد) هَديٌ نتأسى به في مسيرة لغتنا؟

تساؤلات، أقدّمها بين يدي ورقتي هذه، التي بنيتها على إعادة النظر في كتب اللحن اللغوي، التي تتسم بالفردية والانطباعية في إعدادها، فهي جهود فردية من أفراد خبروا العربية، ولاحظوا اللحن اللغوي عند العامة والخاصة، فأفزعهم ذلك، فوصفوه، ثم كان معيارهم في بناء أعمالهم، الصفائية اللغوية المرتبطة بالهوية الدينية.

رسائل اللحن اللغوي: الماهية والأهداف

أولاً- ماهية هذه الرسائل

دعتْ الظروف الاجتماعية في الوسط اللغوي إبَّانَ نزول القرآن الكريم إلى نشوء لون من ألوان التأليف واكب مسيرة النص القرآني، غايته[١] "المحافظة على سلامة اللغة، وتنقيتها مما شاع على ألسنة الناطقين بها من كلام دخيل، أوْ مختلف عن سنن الكلام العربي..... وقد جعل سبيله ذكر الخطأ المستعمل، وما يجب أن يجري به الاستعمال". لم تكن حركة التأليف في هذا اللون اللغوي، تنطلقُ من قرار سياسي، أوْ إرادة هيئات علمية، أوْ مؤسسات معتبرة، ولكنها تدابير لغوية فردية، تناولت قطاع المفردات التي حَرَّفتْ العامة لفظها، أوْ غَيَّرتْ معناها، ثم تحديد صوابها اللغوي ليتجنبها متعلم العربية، والكاتب والمتحدث بها.

يُعدُّ تخطيط المفردات (أي استخدام الصيغ اللغوية المهذَّبة) خطوة رائدة في ميدان التخطيط اللغوي، إنَّ هذا الإجراء معياري في أساسه، وهو تدبير مقصود للإبقاء على هذا الوجه اللغوي الذي يشكل هوية العربي ويحفظ عليه لسانه.

(١) مطر، عبدالعزيز، لحن العامة في الدراسات اللغوية الحديثة، القاهرة: دار الكتب العربي للطباعة والنشر، ط١، ١٩٦٧، ص٥٥.

لقد تنبه مؤلفو هذه الرسائل إلى أهمية الوقوف على صفائية المفردات معنًى ونطقاً، يقول ابن هشام اللخمي[١]: "إنَّ أول ما يجب على طالب اللغة، تصحيح الألفاظ العربية المستعملة التي حرفتها العامة عن موضعها، وتكلمت بها على غير ما تكلمت بها العرب في ناديها ومجتمعها؛ فإذا صححها، وأزال منها التحريف، ونفى عنها التصحيف... كان ما وراء ذلك أقربَ وأسهل للطلب".

ثانياً– أهدافُها وأَهميَّتُها.

نَهَدَ لهذا العمل اللغوي أفراد خبروا العربيةَ إبداعاً وتأليفاً، وعاينوا كلام الخاصة والعامة، فوصفوا ما آلت إليه من تحريف، وتغيير للمعنى، فأفزعهم هذا الأمر، وحملهم على أن يوجهوا مستعملي اللغة توجيهاً مقصوداً.

تُعدُّ هذه الرسائل اللغوية التي تُعنى بالمفردات المعجمية، ذات قيمة في توجيه الاستعمال بنوعيه (حديثاً وكتابةً). فقد [٢] "أَخذ اللحن ينتشر على أَلسنة العرب والمتكلمين بالعربية، حتى ظهرتْ لغة تخلصتْ من الإعراب، وخالفتْ العربية الفصحى في كثير من المفردات، وفي طريقة تأليف العبارات، وبعض الخصائص اللغوية الأخرى..."، فهي توجه الناطقين إلى استعمال العربية الفصحى، كما توجه المؤلفين الذين خالفوا العربية في استعمالها.

إنَّ هذه الرسائل ذات هدفين اثنين، هما:

الأولُ: التوجيه إلى الاستعمال الذي يوافق المعيار الصوابي

الثاني: التثقيف اللغوي

وفي هامش الأهداف الأساسية التي وضعت هذه الرسائل من أجلها، ثَمَّةَ قيمٌ كبيرةٌ في ثناياها، منها[٣]: "أنها تصوِّر الشّعب العربي وحياته في جميع الأقاليم تصويراً دقيقاً محكماً، لا تعطيناه معاجم اللغة الفصيحة... إضافةً إلى أَنها تُعنى... باللغات الحية في الأقاليم ودلالاتها، فكانت أصدق تصويراً، بل صوّرت مع العامة لغة الخاصة بعد أنْ تسربت إليها الأخطاء، ولذلك تناولت هذه الرسائل

(١) اللخمي، ابن هشام، (٥٧٧هـ)، المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان، تحقيق خوسيه بيريث لاثارو، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، ط١، ١٩٠٠، ص١٢.

(٢) نصار، حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، القاهرة: دار مصر للطباعة، ط٤، ١٩٨٨م، ج١، ص٧٨.

(٣) المرجع السابق، وانظر: عبدالتواب، رمضان، لحن العامة والتطور اللغوي، القاهرة، مطابع البلاغ، ط١، ١٩٦٧م، ص٦٥.

اللغتين معاً، ابتداءً من عهد ثعلب فما بعده دون تفرقةٍ. وصوّرت لغة الصحف في عهدنا الحديث، وهي لغة الطبقة الوسطى من المجتمع الحديث، وما يسودها من تيارات مختلفة".

وعلى ضوء ما تقدّم، فإنَّ هذه الرسائل أعمالٌ لُغويةٌ فردية، يغلب عليها الانطباعية، وهي ذاتُ مرجعيةٍ لغوية شاملة، أساسُها البناء اللغوي العريض في ائتلافه على أيدي النحاة، اعتماداً على المعيار الصوابي الذي أقاموه تثبيتاً للاستعمال السليم بنوعيهِ تلفظاً واختياراً للمفردات، ثمَّ بجمع القرآن على حرف واحد، مع التسامح بهامش التباين اللغوي بحديثِ التيسير والسعة: "أنزل القرآن على سبعة أَحرف".

وهو عمل ممتد عبر الزمان، ثم صار يتراوح بين الجهد الفردي، والعمل الجماعي الرسمي، لكنه غير نافذ، ويرجع غالباً إلى سلطة الأفراد التي يكتسبونها من نفوذهم الأدبي (المكانة) في المجتمع. وهو في أصله معياري لا يتجاوز هذا الحد، ويشير من طرف آخر إلى التغير اللغوي في البيئات اللغوية التي تستعمل العربية.

يُعَدُّ هذا النمط من التأليف، رافداً من روافد الظاهرة اللغوية، يعاينها في حركتها عبر الزمان والمكان، فيؤشر على انفلاتها من المعيار، ذاكراً المرجعية اللغوية، وناصاً على الصواب اللغوي، مُرَشَّحاً بشواهد دالة من لغة الشعر والنثر، ومن لغة التنزيل المحكم، لحمل العامة والخاصة على الاستعمال الشائع في اللغة.

بين علم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة التبيطقي

يُعَرَّفُ علم اللغة الاجتماعي بأنّه[١]: "دراسة اللغة كما يستعملها متحدثون حقيقيون في سياقات اجتماعية وحالية/ موضعية". إنَّ هذا التحديد لهذا العلم يفيد بأنه يدرس اللغة، وهي (قيد الاستعمال)، وقد تحوَّل هذا العلم مع بداية الثلاثينيات من القرن العشرين[٢]: "من علم وصفي يعتمد بشكل مطلق على ما يسجله الباحث من ملاحظات إلى علم تجريبي".

(١) كولنج، الموسوعة اللغوية؛ ترجمة: محيي الدين حميدي، الرياض، فهرسة: مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ط١، ١٤٢١هـ، ج٢، ص٤٨٧.

(٢) فاسولد، رالف، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ترجمة: إبراهيم بن صالح بن محمد الفلاي، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص: ز.

ويرى جون جوزيف أنَّه علم[١]: "يدرس ما هو مسموع ومرئي عوض ما هو استنباطي وخيالي؛ إنه يبحث في ما هو أقرب إلى الواقع بعيداً عن ما هو مثالي تجريدي".

ويرى علي القاسمي أنَّ موضوع علم اللغة الاجتماعي، هو[٢]: "التنوع اللغوي في المجتمع الواحد، وغايته تخطيط السياسة اللغوية بطريقة موضوعية، ووسائل علمية". وقد لخص جون جوزيف موضوع علم اللغة الاجتماعي بقوله[٣]: "هو حديث الناس".

ويرى رالف فاسولد أنَّ جوهر علم اللغة الاجتماعي يعتمد على حقيقتين تتعلقان باللغة، وهما[٤]: "أولى هذه الحقائق هي أنّ اللغة تتنوع، فالمتحدثون قادرون على التعبير عن شيء واحد تقريباً بأكثر من طريقة... وأنّ الحقيقة الثانية فتتجلى في وجود هدف ملح ومساوٍ في أهميته، هدف اللغة الواضح، وهو أنْ تقوم اللغة بخدمة مستخدميها".

وعلى ضوء هاتين المهمتين، يمكن توصيل المعلومات، وتعريف الوضع الاجتماعي في وقت واحد ذلك أنّ اللغة تنوع، كما أنها تتيح لمستخدميها بدائل، والاختيار من بين هذه البدائل هو الذي يدل على الوضع الاجتماعي للمتحدثين.

علم اللغة التطبيقي وتخطيط اللغات:

لقد دفعت ضرورات الحياة المعاصرة إلى طرح جديد لقضايا اللغة، يتجاوز الجهود الكثيرة المتفرقة المبعثرة التي تصيب أحياناً وتخطِئ كثيراً، ليصبح علم اللغة التطبيقي قطاعاً مهماً من قطاعات العلوم المعاصرة. إنَّ المجال الأساسي لهذا العلم، هو مواجهة المشكلات العملية للقضايا اللغوية المعاصرة، وهو يفيد من جهود كثيرة في مقدمتها بحوث علم اللغة الإمبريقية (التجريبية)، والبحوث الأخرى التي تتصل باللغة في المجتمع المعاصر[٥].

(١) جوزيف، جون، اللغة والهوية؛ قومية – إثنية – دينية، ترجمة: عبد النور خراقي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط١، ٢٠٠٧م، سلسلة عالم المعرفة، ع٣٤٢، ص٩، و٦٢. وانظر: ترادجل، بيتر، علم اللسانيات الاجتماعي، الفصل الأول، اللغة والمجتمع، ترجمة: محمد اليوفسي، مجلة دراسات، المملكة المغربية: جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الثاني، ١٩٨٨، ص٨٧.

(٢) القاسمي، علي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، بيروت: مكتبة لبنان، ط١، ٢٠٠٨، ص٩٧.

(٣) جوزيف، جون، اللغة والهوية، ص(٦٢).

(٤) فاسولد، رالف، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ص: ك.

(٥) حجازي، محمود فهمي، البحث اللغوي، القاهرة: مكتب غريب، د.ت، ط١، ص١٢٠.

إنَّ مجال علم اللغة التطبيقي أوسع من مجرد تطبيق علم اللغة على التربية أوْ تدريس اللغة الثانية، فهو من وجهة نظر سبولسكي يشمل أيضاً الترجمة وعلم صناعة المعجم والتخطيط اللغوي، وغير ذلك مما له مناسبة علمية(١).

هل يمكن أنْ نُجري إصلاحاً لغوياً في العربية؟

أَصبحَ من نافلة القول أن اللغة ظاهرة من الظواهر الاجتماعية، فهي ليستْ من صنع الأفراد، وإنما هي نتاج العقل الجمعي، يشترك فيها أفراد المجتمع، ويلحق فيمن يخرج عليها عقاب مادي أوْ أدبي(٢).

ويرى وافي أنَّ اللغة تخضع في سيرها لقوانين مطردة ثابتة، لا يد لأحد على وقف عملها أوْ تغيير ما تؤدي إليه، حيثُ إنها لا تسير تبعاً للأهواء والمصادفات، ولا وفقاً لإرادة الأفراد(٣). ويستدرك وافي على قوله السابق بأنه يمكن للإنسان أن يتدخل في شؤون اللغة، قائلاً(٤): "ولا نقصد بذلك أنْ نقرر مبدأ الجبرية المطلقة في حياة اللغة، ولا أنْ ننكر إمكان التدخل في شؤونها. ولكننا نقصد بذلك أنْ نبين أنَّ كلَّ تدخل يتنافر مع القوانين الطبيعية التي تسير عليها اللغة في حياتها لن يغير شيئاً مما تقضي به هذه القوانين، وأنّ التدخُّلَ المنتج، هو الذي يساير هذه القوانين، ويهيئ الظروف المواتية لتحقيقها في الناحية المقصودة. فما ذهبَ إليه (بيكون) بصدد التدخل في الظواهر الطبيعية، إذْ يقرر أنه (لا يمكن السيطرة على الطبيعة إلا بطاعتها ومسايرتها).

to govern nature، you must first obey her.

يصدق كذلك على ظواهر اللغة، وما إليها من الظواهر الاجتماعية الأخرى".

إنَّ التدخل المنتج هو التخطيط اللغوي الذي يقوم على معايير ثلاثة ذكرها (هوجن)، اثنان منهما يتعاملان ظاهرياً مع حالة اللغة ذاتها، وهما: الفعالية، أوْ سهولة التعلم والاستخدام، أمّا المعيار الثالث، فيرتبط بالوضع الاجتماعي للغة الذي يسميه (هوجن) القبول. ويشرح (فاسولد) المعيار الثالث من بين المعايير قائلاً: "يبدو لي من بين المعايير الثلاثة، أن (القبول) هو الأكثر أهمية، سوف يكون

(١) محمد فتيح، في علم اللغة التطبيقي، القاهرة: دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩، ص٢٠.

(٢) وافي، علي عبد الواحد، اللغة والمجتمع، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١، د. ت.، ص٣.

(٣) المرجع نفسه، ص١٩٧ و ص١٨٩ و ص١٩٠؛ وانظر: وافي، علي عبد الواحد، علم اللغة، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط٦، ١٩٦٧، ص٢٦١ و٢٦٢ و٢٤٥.

(٤) المرجع نفسه، ص١٩٨.

من الصعب استخدام وتعلم اللغة التي يمقتها الناس، وذلك بغض النظر عن مدى كون قواعدها وتصريفها ونطقها مستقيماً بالمعنى المطلق"[١].

ويقرر وافي فيمن يريد إصلاحاً لغوياً، قائلاً[٢]: "ومن ثم وجب على كل من يحاول إصلاحاً لغوياً أنْ يعمد قبل كل شيءٍ إلى دراسة حياة اللغة، ومناهج تطورها، وما تخضع له في حياتها من قوانين، حتى يتميز له الممكن من المستحيل، ويستبين له ما يتفق مع السنن الكونية، وما يتنافر مع طبيعة الأشياء، وحتى تأتي إصلاحاته مسايرة لهذه الطبيعة، فتؤتي أُكلها وتكلل بالنجاح".

تناول وافي العوامل المقصودة، التي تُسَيِّرها الإرادة الإنسانية، وتؤثر في حياة اللغة وتطورها، وخاصة في لغة الكتابة، فذكر منها:

الرسم والتجديد في اللغة والبحوث اللغوية، وحركة التأليف والترجمة، ووسائل تعليم اللغة. قال[٣]: "تشمل هذه الطائفة جميع ما يبذله الأفراد والهيئات من جهود مقصودة في سبيل حفظ اللغة وتعليمها، وتوسيع نظامها، وتكملة نقصها، وتهذيبها من نواحي المفردات، والقواعد والأساليب، وتدوين آثارها، واستخدامها في الترجمة والتأليف الأدبي والعلمي...".

المعيار الصوابي والصوغ القياسي

المعيارُ[٤]: لغةً، العيار، والعِيار: ما اتخذ أساساً للمقارنة (مج). وفي المصباح[٥]: "وعِيار الشيء: ما جعل نظاماً له"، وهو في لسان العرب لم يخرج عن المفهوم المادي، وهو ما تعاير به المكاييل[٦].

(١) فاسولد، رالف، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ص٤٥٤.

(٢) وافي، علي عبد الواحد، اللغة والمجتمع، ص١٩٨.

(٣) وافي، علي عبد الواحد، علم اللغة، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٦٧م، ط٦، ص٢٤٤. وانظر/ وافي، علي عبدالواحد. فقه اللغة، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، د.ت، ط٦، ص٢٤٦.

(٤) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة: مجمع اللغة العربية، ج٢/ ص١٤٥.

(٥) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، بيروت: مكتبة لبنان، ط١، ١٩٨٧م.

(٦) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ) لسان العرب، بيروت: دار صادر، (د. ط.)، (د. ت.)، ج٤، ص٦٢٣.

أمّا في المعاجم اللسانية الحديثة، فقد عرفه رمزي البعلبكي بقوله[١]: "والمعايير اللغوية Linguistic Criteria، مجموع المعايير المنتزعة من اللغة نفسها، والمستخدمة في تصنيف الوَحَدات اللغوية وتحليلها، مثلاً: المعايير الفونولوجية، والدلالية، والنظمية خلافاً للمعايير غير اللغوية".

وفي موضع آخر عرف المعيار الاجتماعي، بقوله[٢]: "المعيار الاجتماعي، (Institutional Norm) المعيار الذي تتخذه الجماعة اللغوية أساساً يستقيم التواصل به، إذْ تؤدي مخالفته إلى تعطيل ما تواضعت الجماعة عليه".

وهذا ما يراهُ كوردر، في حديثه عن السلوك المقبول وغير المقبول في اللغة، يقول[٣]: "غير أننا حين نتحدث عن السلوك المقبول، وغير المقبول، أوْ عن اللغة المناسبة، وغير المناسبة، فإننا بذلك نتخذ رأياً في اللغة كعرف اجتماعي، مجموعة من أساليب السلوك يضع المجتمع شروطها أوْ تحددها السمات الثقافية في ذلك المجتمع، فغير الصحيح أوْ غير المناسب هو ببساطة، ما لا يتوافق مع المعايير المشتركة لمجموعة معينة...".

ويقول في موضع آخر[٤]: "واللغة... عبارة عن شيء في حيازة مجموعة اجتماعية، مجموعة من القواعد التي لا غنى عنها، تسمح لأعضائها بالاتصال الذهني وبالتفاعل والتعاون بعضهم مع بعض: إنها عرف اجتماعي...".

ورد في القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، أنَّ[٥]: "من بين الأسباب التي دعت إلى وصف اللغات، هو تثبيت الاستعمال السليم بدقة"، ثم بَيَّن الطريقة التي يُثبَّتْ بها الاستعمال بقوله[٦]: "وإنَّ هذا يكون بتحديد معيار يأخذ فقط بعض وجوه الكلام المستعمل فعلياً، ويدع جانباً الوجوه الأخرى بوصفها غير منضبطة، وغير صحيحة، وغير نقية، أوْ بوصفها مبتذلةً". ثم يذكر أن هذا المعيار

(١) البعلبكي، رمزي، معجم المصطلحات اللغوية (إنكليزي، عربي) بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م، ط١، ص٢٨٧.

(٢) المرجع السابق، ص٢٥٠.

(٣) كوردر، مدخل إلى اللغويات التطبيقية، ترجمة: جمال صبري، مجلة اللسان العربي، الرباط، المجلد الرابع عشر، ج١، ١٩٧٧م، ص٧٤.

(٤) المرجع السابق، ص٧٢.

(٥) سشا يفر، أوزوالد ديكرو جان ماري، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة: منذر عياشي، البحرين: جامعة البحرين، ٢٠٠٣، ط١، ص٤٢٤.

(٦) المرجع السابق، ص٤٢٤.

يكون على نوعين[١]: "ويمكن لهذا المعيار أن يتعلق بالتلفظ، ونسميه حينئذٍ علم اللفظ – وباختيار الكلمات، وبعلم الصرف والنحو".

وقد أورد تمام حسان تفريقاً بين المستوى الصوابي (أوْ مقياس الصواب والخطأ)، واصطلاح الصوغ القياسي على النحو الآتي: فالصوغ القياس لديه، هي طريقة تكوين المفردات والجمل المستعملة في البيئة اللغوية، ويكون ذلك عادةً بتلقائية، دون وعي بما يفعل حين يتكلم لهجته الخاصة، وهو إذْ يفعل ذلك، فعلى ضوء الطرق المشهورة العرفية في صياغة الكلام والجمل، فيطابقها في كلامه ويقف عند هذا الحد[٢].

أمّا المعيارُ الصوابي، أوْ المستوى الصوابي، فهي فكرة لا تتصل باللغة فحسب، بل إنها تتناول كل ناحية من نواحي النشاط الاجتماعي. أي أن المعيار الصوابي يراعي جانبين: الجانب اللغوي، والجانب الاجتماعي[٣].

وعليهِ،[٤]: "فإن كل فرد في المجتمع يكون خاضعاً لهذا المعيار الصوابي، غير أنَّ له في الوقت نفسه، أن يبدع في اللغة، فإذا صادف ما أبدعه قبولاً عاماً في المجتمع، كان هذا الفرد إلى جانب كونه خاضعاً للمستوى الصوابي خالقاً له ومشتركاً في القيام عليه".

ويرى تمام حسان أنَّ الذي يحرس المستوى الصوابي هو المجتمع أوْ مجموع أفراده؛ لأنهم يمثلون الرقيب اللغوي على مستعملي هذه اللغة[٥]. وهذا المستوى الصوابي، هو ما حرصت عليه الحكومة المركزية في المدينة المنورة، فقد أصبحت الحاجة ملحة لتقعيد العربية، وذلك لثلاثة أسباب[٦]:

(١) المرجع السابق، ص٤٢٤.

(٢) حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، القاهرة: دار الثقافة: (د. ط.)، (د. ت.)، ص٥٩.

– هذا هو تحديد (الصوغ القياسي) لدى الأفراد في بيئاتهم اللغوية، لكن الأمر يختلف حينما يتعلق بالمجموعات التي تنشِئُ لأنفسها لغات مشتركة يراها نظام سياسي، يلتقي فيها أبناء اللهجات المختلفة التي تنضوي تحت لغة واحدة، فهي حينئذ تفعله بوعي. انظر: المرجع نفسه، ص٥٩.

(٣) حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص٥٩.

(٤) المرجع السابق، ص٦٤.

(٥) حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص٦٤.

(٦) فرستيغ، كيس، اللغة العربية تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، ترجمة: محمد الشرقاوي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٣، ص٧٣.

"أولها: تعدد الأنماط اللغوية (الفروق اللهجية).

ثانيها: توسع المعجم العربي.

ثالثها: رغبة الحكومة المركزية في السيطرة على الجوانب الاقتصادية والدينية واللغوية".

إنَّ المعيار الصوابي، هو المقياس اللغوي الذي يخضع له (المتكلم/ السامع) في كلامه (نطقاً/ وكتابةً)، وهو غالباً ينشأ عن الحدس اللغوي عند أبناء اللغة حيث يكون بمقدورهم الحكم على الصيغ والكلمات والتراكيب على ضوء مقدرتهم اللغوية. وهو لدى عالم اللغة حكم بصوابية الاستعمال وفق معايير يلتزم بها، ويحكم على قضايا اللغة بالرجوع إليها.

وقد مثل هذه الفئة مجموعة من اللغويين الذين يعدون (خبراء اللغة)، وأهل النظر في شؤونها. فالأصمعي مثلاً كان من المتشددين الذين لا يقبلون من اللغة إلا أعلاها. فقد روى ابن خالويه في شرح فصيح ثعلب قول أبي حاتم[١]: "كان الأصمعي يقول أفصح اللغات، ويلغي ما سواها، وأبو زيد يجعل الشاذ والفصيح واحداً، فيجيز كلَّ شيءٍ. قيل: قال: ومثال ذلك أن الأصمعي يقول: (حزنني الأمرُ يُحْزِنُني، ولا يقول: أحزنني. قال أبو حاتم: وهما جائزان؛ لأن القرّاء قرءوا: (لا يَحْزُنُهم الفزعُ الأكبر) و(لا يُحْزِنهم) جميعاً بفتح الياء وضمها".

ويرى سشايفر أنَّ الصيغة الصحيحة من بين الصيغ المختلفة الممكنة هي التي تمتلك الخصائص الآتية[٢]:

أ- التي تمتلك الجذور الأكثر عمقاً في تاريخ اللغة الموصوفة (إنَّ معرفة اللاتينية تسمح بتكلم الفرنسية جيداً).

ب-والأفضل توافقاً مع عادات هذه اللغة (وتكون محكومة بالقياس).

ج- وتكون قابلة للتبرير المنطقي".

يولد مقياس الصواب اللغوي (المعيار الصوابي) في البيئة اللغوية التي تستعمل فيها اللغة، وهو مقياس (لغوي اجتماعي) يفرضه المجتمع اللغوي على أفراده، فاللغة شأنها شأن العادات الاجتماعية، تفرض قيوداً على مستعمليها، حيثُ يتولد استهجان واستغراب لدى المجتمع اللغوي إزاء السلوك اللغوي الخاطئ، مما يحمل المتكلم على تعديل هذا السلوك ليوافق السلوك اللغوي العام، والسبب الذي دعا

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (٩١١هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ط١، ج١/١٨٥.

(٢) سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ص٤٢٥.

إلى الهجنة والاستغراب، هو مخالفة المقياس الصوابي اللغوي الاجتماعي. وقد أفاضتْ مؤلفات النحو وكتب طبقات النحويين بالأخبار التي تُروى عن اللغويين والنحويين بصنفيهم المتشدد والمتساهل، وهم في ذلك يجرون على نظام لغوي جعلوه مقياساً صوابياً في الحكم على ألفاظ وصيغ اللغة(١).

وقد اقترح عبد العزيز مطر مقياساً، وعده مقياساً دقيقاً للحكم على اللحن في العربية، يقوم على دعامتين، هما(٢):

١- المحافظة على سلامة اللغة العربية.

٢- مراعاة التطور الذي تخضع له اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية متطورة مع حراسة هذا التطور بحيثُ تظل لغتنا – مع تطورها – محافظةً على طابعها المميز، وخصائصها الأصيلة.

وعلى ضوء هاتين الدعامتين، ينظر إلى الكلمات التي وُصفت باللحن على أساسين:

الأول- الاعتراف بصحة كل ما جرى على قياس كلام العرب، أوْ على خصائص لهجة عربية، أوْ على كلام مروي عن شاعر أو لغوي ثقة، أو أمكن تخريجه على وجه صحيح.

الثاني- تطبيق القواعد التي انتهى إليها مجمع اللغة العربية وغيره من المجامع العربية في أقيسة اللغة وأوضاعها العامة، كالقياس والسماع والمولّد، والمعرب والدخيل، والاشتقاق والنحت، ثم تطبيق القواعد السليمة التي انتهى إليها اللغويون القدماء والمحدثون للتطور اللغوي في الأصوات والدلالة والصيغ.

ويمكن أن نلحق بالمعايير السابقة ما انتهى إليه نهاد الموسى في تشكيل بناء المعيار الذي يخرج العربية من أزمتها في عصر الكونية اللغوية، فقد قسم الموسى قواعد العربية وأصواتها وصرفها ونحوها ثلاثة أقسام(٣):

١- ما نتفق على أنه صحيح فصيح.
٢- ما نختلف فيه على وجهين أوْ أكثر.
٣- ما لا نختلف على أنه ليس فصيحاً، إذْ لا أصل له في وصف العربية ومعيار الصواب من أي وجه، ثم يقول: "فإن الفصحى – في مفهومنا- تنتظم القسمين الأول والثاني حسب".

(١) عبد العزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، القاهرة: دار الكتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧م، ط١، ص٤٤.

(٢) عبد العزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص٥٠، ٥١.

(٣) الموسى، نهاد؛ قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، عمان: دار القلم، ط١، ١٩٨٧م، ص٢٨.

في تجربة العربية الأولى

شهدت التجربة العربية الأولى تدبيرين أساسيين، عملا على توحيد العربية:

الأولى– توحيد لغة الشعر، وقد اضطلع بهذه المهمة الشعراء، يقول فرستيغ(١): "كانت فكرة النمط الشعري السائد في الوضع اللغوي قبل الإسلام تؤكد على دور الشعراء المركزي في التوحيد اللغوي، حيثُ كان ينظر إلى الشعراء، على أنهم حُماة نوع رفيع من اللغة، حتى أن زويتلر أطلق عليهم (الذين يملكون المعرفة)".

الثانية– جمع القرآن الكريم على حرف واحد.

القرآن الكريم هو(٢) "المعيار المطلق للغة العربية" وقد حفظها من الضياع وأثبت رسميتها، وقَيَّدَ طريق نقلها، وحقق نسبتها، وقد رشَّحَ ديمومتها ارتباطها بهذا النص الكريم.

كان لهذا الارتباط آثار كثيرة، ففي طريقة نقله، تعهد لصورة الرواية التي تنسب إليها العربية في تحري الأداء السليم، وفي روايته، وصحة سنده، تثبيت لنصه، إضافةً إلى حفظ اختيارات الأداء، التي تتمثل في القراءات صحيحها وشاذها على الصورة التي نزل بها على قلب رسول الله (ﷺ). يقول زويتلر(٣): "إنَّ القرآن أُنزل وتُلي منذ البداية، بشكل لغوي كان قريباً جداً من لغة الشعر، إن لم يكن مماثلاً لها... ويفسرُ ضَمَّ الاستعمال القرآني إلى الشعر العربي القديم ليكونا المصدرين الأساسيين للعمل الذي قام به اللغويون الأوائل في تفعيل اللغة".

ويقول فريستغ(٤): "يوثق لنا القرآن الكريم نفسه، تحوله من النص الشفاهي إلى النص المكتوب، فالمصطلح الشائع للوحي في السور الأولى، هو القرآن، ويتحول هذا المصطلح في السور الأخيرة من

(١) فرستيغ، كيس، اللغة العربية تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، ص٦٤.

(٢) جون، جوزيف، اللغة والهوية، ص٢٥٩.

(٣) زويتلر، مايكل، التقليد الشفهي للشعر العربي القديم؛ ترجمة: حمزة المزيني، فصل نُشِر في كتاب دراسات في تأريخ اللغة العربية، الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ط١، ص٢٧٠؛ وانظر في: المرجع نفسه، ص٢٨٩، حيثُ يقول: ".... إنَّ لغة القرآن، ولغة الشعر التي تتماثل معها تكونان معاً الأساس الذي قامت عليه العربية"، وانظر كذلك الصفحات: ٣٨١، ٣٨٨، ٣٩٢، ٣٩٣.

(٤) فرستينغ، كيس، اللغة العربية، تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، ص٧٦؛ وانظر: المحاسنة، فايز، جمع القرآن ودوره في المحافظة على العربية وتوحيدها، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابُها، المجلد ٢، العدد ٢، ٢٠٠٦، ص١٤٣ – ١٥٥؛ وانظر: دراز، محمد عبد الله، النبأ العظيم، الكويت: دار القلم، ط٢، ١٩٧٠، ص٣.

الوحي إلى الكتاب". ويقول في موضع آخر[١]: "ظل مكون النقل الشفاهي مكوناً أساسياً ودائماً، ثم احتاج المسلمون بعد الفتح لنص واحد يكون عمدة يرجعون إليه، ولذا "فقد مكنت الحكومة المركزية، لنص واحد أنْ يصبح هو أساس أي نشاط سياسي أوْ ديني في عموم الإمبراطورية الجديدة".

لقد توالت مجموعة التدابير لجمع القرآن على حرف واحد، ويمكن أن نجملها فيما يأتي:

الأول– جمع القرآن على حرف واحد في عهد رسول الله (ﷺ)[٢].

الثاني– نسخ المصاحف وتوزيعها على الأمصار في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

الثالث– التدابير اللغوية اللاحقة لتوجيه قراءة النص الشريف قراءةً صحيحة.

جدول بالتدابير اللغوية لتوجيه الناس لقراءة القرآن قراءةً صحيحة[٣]:

الرقم	التدبير	العالم
١	نقط الإعراب (نقط المصاحف بالنحو).	أبو الأسود الدؤلي ٦٩هـ.
٢	نقط الإعجام (لتمييز صور الحروف المتشابهة).	نصر بن عاصم ٨٩هـ، وهو تلميذ أبي الأسود الدؤلي.
٣	استبدال الحركات بنقط الإعراب.	الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٧٥هـ.
٤	الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم المصحف المرتل.	لبيب السعيد.

التخطيط اللغوي

أوردت معاجم المصطلحات اللغوية الحديثة تعريفات متعددة للتخطيط نذكر منها ما يأتي:

أولاً– تعريف معجم اللسانيات الحديثة لسامي عَيَّاد، يقول[٤]: "التخطيط اللغوي = Language Planning، يشيرُ هذا المصطلح إلى العمل المنتظم على الصعيد الرسمي أَوْ

(١) فرستيغ، كيس، اللغة العربية؛ تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، ص٧٤.

(٢) المحاسنة، فايز، جمع القرآن ودوره في المحافظة على العربية وتوحيدها، ص١٥١ وما بعدها.

(٣) السعيد، لبيب، الجمع الصوتي للقرآن، المصحف المرتل، القاهرة: دار المعارف، ط٢، (د.ت.)، ص.

(٤) سامي عَيَّاد حَنَّا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة (إنجليزي – عربي)، بيروت: مكتبة لبنان، ط١، ١٩٧٧، ص٧٧، ٧٨.

الخاص، الذي يحاول حَلَّ المشاكل اللغوية في مجتمع من المجتمعات، ويكون ذلك عادةً على المستوى القومي، ومن خلال التَخطيط اللغوي يكون التركيز على التوجيه أوْ التغيير أوْ المحافظة على اللغة المعيارية، أوْ الوضع الاجتماعي للغة، سواء كانت مكتوبةً أوْ منطوقةً".

ثانياً– في معجم المصطلحات اللغوية، لرمزي منير بعلبكي:

تخطيط تقنيني Prescriptive

لم يتناول بعلبكي تعريف هذا المصطلح، وإنما ذكر الهدف من التخطيط اللغوي حيث قال[١]: "يهدف إلى وضع لغة نموذجية، وفرضها على منطقة متعددة اللغات واللهجات وفق سياسة لغوية معينة".

أما في أدبيات علوم اللغة الاجتماعية، فقد عرفه رابين وجرند بأنه[٢]: "قرار يتخذ بشأن اللغة. Decision making about language، وهذا التعريف تعريف عام لا يتناول جانباً معيناً من اللغة. فهل هو حالة اختيار من البدائل المتاحة والضروب اللغوية المختلفة أمام المتكلم الموجودة ضمن نظام لغوي ما؟، أمْ أنه تحديث في قطاع المفردات، أمْ تطوير في الشكل الكتابي، أم غير ذلك؟

ويعرفه محمود فهمي حجازي بقوله[٣]: "التخطيط اللغوي أوْ السياسة اللغوية مصطلح جديد يدل على توجه الدولة المعاصرة إلى جعل التواصل بين البشر سهلاً وميسوراً، وجعل الوسائل الإعلامية والتعليمية المختلفة يتكامل عملها في إطار خطة لغوية واضحة".

ثم تناول بعد ذلك شروط هذا التخطيط، قال[٤]: "وينبغي أن يكون التخطيط اللغوي واضح الهدف، لابد أن تكون البرامج عملية، تنطلق من الواقع اللغوي والاجتماعي في أبعاده المختلفة، مع الإفادة من الوسائل التي تؤدي إلى تحقيق الهدف المنشود".

---

(١) بعلبكي، رمزي منير، معجم المصطلحات اللغوية (إنجليزي – عربي)، بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٠، ص٣٩٥؛ وانظر:

Platform.almanhal.com/files/2/63932

بحث بعنوان المعاجم ومكانتها في التخطيط اللغوي؛ معاجم الطلاب نموذجاً، تأليف: أ. حاج هنِّي محمد، ج/ حسيبة بن بوعلي الشلف.

(٢) المحاسنة، فايز، جمع القرآن ودوره في المحافظة على العربية وتوحيدها، ٢٠٠٦م، ص١٤٦.

(٣) حجازي، محمود فهمي، البحث اللغوي، القاهرة: مكتبة غريب، د.ت.، ط١، ص١٢٤.

(٤) المرجع السابق، ص١٢٤.

أما الجهات الرسمية المعنية بالتخطيط، فهي[١]: "المؤسسات الإعلامية، والمؤسسات البحثية مثل المجامع اللغوية". ولابد أن يكون التخطيط اللغوي شاملاً، فلا يتناول جانباً دون جانب، ولا يصح أن تقوم به مؤسسة دون أخرى، يقول[٢]: "ويؤدي عدم وضوح الخطة اللغوية إلى أن تتخذ هذه المؤسسات اتجاهات مختلفة قد تكون متعارضة ومتناقضة، فإذا اتفقنا على كون اللغة العربية الفصحى هي اللغة المنشودة، فلا يجوز أنْ نعزلها ونجعلها مجرد مادة دراسية، ونترك باقي مجالات الحياة تؤدى باللهجات المحلية، أوْ بلغات أجنبية".

وأما الفهري، فيرى أن التخطيط اللغوي ضرورة في كل دولة عصرية، وجزءاً رئيساً من السياسة العامة للدولة، يقول[٣]: "وليس صحيحاً أن اللغات تنمو بصفة طبيعية: إنّها تُشَكَّل ويُتحكم فيها، أوْ يناور بها في حدود من أجل أن تلائم مصالح فئات مختلفة من الناس. وهذا الأمر واضح في حالة ما يسمى باللغة المعيارية (Standard)، حين تقارن بالتنوعات غير المعيارية (اللهجات أوْ اللُّغَيَّات). فالنوع الأول هو النوع المفضل عند الطبقة الحاكمة؛ بحيثُ تسود كمعيار عند الحكام بموجب سلطتهم العسكرية – السياسية والاقتصادية والثقافية والرمزية، لا لأنها طبيعية بأي وجه من الوجوه".

ويعرف السياسة اللغوية (Language Policy) بقوله: "تتضمن التوجهات والاختيارات والإجراءات المتعلقة بتهيئة متن اللغة، وتهيئة وضعها، واستبقائها والنهوض بها، والتخطيط لها، لا يمكن أن يتم بدون سياسة لغوية أوْ سياسة اللغة".

أمّا علي القاسمي فيرى أن تخطيط السياسة اللغوية[٤]: "يبدأ بجرد الحاجات، ومسح الأولويات، ثم يحدد على ضوئها الأهداف القريبة، والغايات البعيدة، ومن ثم يختار الوسائل الملائمة لتحقيق هذه الأهداف، وبلوغ تلك الغايات، ضمن ميزانية مقننة، تُفَصِّل الأرصدة المادية، والطاقات البشرية اللازمة، خلال فترات زمنية محددة بعدد من السنوات...".

(١) حجازي، محمود فهمي، البحث اللغوي، ص١٢٤.

(٢) المرجع السابق، ص١٢٤.

(٣) الفهري، عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، بيروت: دار الكتاب الجديد، ط١، ٢٠١٣، ص٨٢.

(٤) القاسمي، علي، علم المصطلح؛ أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ٢٠٠٨، ص٩٧، ٩٨.

لقد ثبت في المعرفة النموذجية أَنَّ اللغات في تغير مستمر، وأنها في تغيرها تخضع لسنن يمكن ملاحظتها ودرسها، لتخدمنا في توجيه اللغة، وفاقاً لنظامها الذي تجري في أعنته. فأول الملاحظات في هذا المجال هي رصد ظواهر السلوك، وتفسيرها، وتحديد العوامل التي تصوغها، لننتفع في توجيهها أوْ تغييرها وفقاً للصيغة التي نرغب فيها(١).

التخطيط اللغوي تغيير مقصود بإرادة بشرية، وتعميم إنساني، وهو يسعى إلى التحكم في مسار اللغة وتوجيهها على نحو مرسوم وذلك بتدابير إجرائية تتخذ في إطار قرار سياسي، يملك سلطة الإلزام بعد القناعات الكاملة من جميع الأطراف، يرى فاسولد(٢): "أن جهود الإقناع، وهي على رأس ما ينبغي فعله لاستخدام لغة ما في النظام التعليمي، ستكون هائلةً إلى درجة أن اللغة التي لا يقبلها متحدثوها أنفسهم، يجب ألا ينظر فيها على الإطلاق كوسيلة محتملة للتعليم".

فَرَّق قدور بين مجموعة من المصطلحات التي يتقاطع بعضها مع التخطيط اللغوي، فقد راجع المفاهيم الآتية: التطوير والتطور والتغير، وأقام تفريقاً بينها، على النحو الآتي:

عَرَّف التطور على أنّه(٣): "جهد واع يقوم به الأدباء والمفكرون، أوْ تقوم به مجامع اللغة والهيئات المختصة بالتعليم والمصطلح الفني".

وهذا المصطلح يتقاطع تماماً مع مصطلح التخطيط اللغوي. فهو من باب الترادف في الألفاظ.

وعَرَّف التطور، بأنّه(٤): "تغير تدريجي يؤدي إلى تحولات متلاحقة، وهو يتخذ نسقاً منتظماً يمكن أن نتتبع مراحل وخصائص كل مرحلة".

وهذا المصطلح يتقاطع مع القوانين التي تخضع لها اللغات، فهي في تطورها تخضع لسنن يمكن ملاحقته ودرسه.

وعرف مصطلح التغير بقوله(٥): "لا يكون مقصوداً من الفرد أوْ الجماعة، ولذلك يحدث هذا التغيير من غير أن يتولد لدى الناطقين باللغة إحساس بأنَّ اللغة التي يستعملونها لا تبقى كما هي".

---

(١) الموسى، نهاد: قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، ص٢١٢؛ وانظر: المرجع نفسه ص٣٣ وما بعدها.

(٢) فاسولد، رالف، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ص٥٤١.

(٣) قدور، محمد أحمد، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص٣١.

(٤) المرجع السابق، ص٣٠.

(٥) قدور، أحمد محمد، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص٣١.

ولعل مصطلح التغير، يرادف مصطلح التطور، إلا أننا نلحظ أن مصطلح التغير، يشير إلى حدوث تغيرات أوْ ظواهر جديدة، لا تعني بالضرورة أنها تسير على نسق منتظم أوْ تتحول من طور إلى طور(١).

وعليه، فإنّ المصطلح الذي يتقاطع مع التخطيط اللغوي من بين هذه المصطلحات هو التطوير، الذي يكون بجهد واعٍ يقوم به الأفراد أوْ المؤسسات أوْ الأنظمة.

العربية وفكرة النقاء اللغوي

ظل القرآن، هو المعيار المطلق للغة العربية، وعليه فقد بحث علماء الإسلام الأوائل في البرهنة على أن أي كلمة في القرآن لغة عربية خالصة(٢).

وقد بقيت فكرة النقاء اللغوي أوْ الصفائية اللغوية المرتبطة بالهوية الدينية، هي الفكرة الأساسية عند كثير من العلماء المسلمين، حيث يرفضون أي محاولة للبحث عن أصول أجنبية في لغة القرآن.

وقد رد فرستيغ المفردات القرآنية إلى صورتين(٣):

"الأولى: المفردات ذات الجذر – المتأصل في العربية.

الثانية: المفردات التي تطور معنى تقنياً ليس له علاقة بدلالة الجذر التي اشتقت منه أصلاً".

ظلت لغة البدو حتى القرن الثاني الهجري موضع إعجاب، وكانت لغة المثقفين في هذا القرن هي اللغة الفصحى، في حين كانت اللهجات المحلية، هي وسيلة التفاهم عند السواد الأعظم من سكان الدولة الإسلامية. ويلاحظ أن العربية دخلت مجالاً جديداً، وهو مجال التأليف مع منتصف القرن الثاني الهجري(٤).

(١) المرجع السابق، ص٣٠.

(٢) جوزيف، جون، اللغة والهيومية؛ قومية – إثنية – دينية، ترجمة: عبد النور خراقي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة، ط١، ٢٠٠٧، ص٢٥٩؛ وانظر: المرجع نفسه، الصفحات: ٢٣٦، ٢٧٠.

(٣) فرستيغ، كيس، اللغة العربية؛ تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، ص٨٤.

(٤) حجازي، محمود فهمي، اللغة العربية عبر القرون، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ط١، ١٩٦٨، ص٥٢– ص٥٥.

تطور اللغة:

يرى فيرجسون ثلاث فئات لتطور اللغة[١]:

"(١) الكتابة. (٢) التقييس. (٣) التحديث".

ويذكر فاسولد أنّ[٢]: "... هناك إجماعاً في الرأي في مجال اللغويات على أن نظم النطق والقواعد الأساسية لأي لغة طبيعية كافٍ لإتاحة الفرصة لأي متحدث لهذه اللغة، لكي يعبر عن أي شيء".

ثم يذكر أن بعض اللغات تفتقر إلى بعض المفردات للتعبير عن أشياء محددة، غير أنه من السهل معالجة هذا الأمر من خلال: "إضافة مفردات جديدة إليها سواءٌ عن طريق نحتها أوْ اقتراضها من لغات أخرى، وبالفعل فإنّ تطور المفردات هو أحد الأمور التي كانت تدور في ذهن فيرجسون فيما يتعلق بعملية التحديث. فلكي تُحَدِّث اللغة، لا بد أنْ تخضع اللغة المتطورة لتوسع في معجمها.

ويقابل مصطلح التحديث عند فيرجسون مصطلح (العقلانية) عند جارفين، الذي يرى أنّ (العقلانية) يقابل تقريباً مصطلح (التحديث) عند فيرجسون[٣].

ولمصطلح العقلانية عند جارفين وجهان:

وجه معجمي، ووجه نحوي (قواعدي)[٤].

ولفاسولد رأي فيما يتعلق بالتوسع بالمفردات، فهو يرى أنّ عالم اللغة سيكون غير مهتم بالطريقة التي تدخل هذه المفردات اللغة المخطط لها، فهي سواء لديه أكانت عن طريق (الاقتراض)، أوْ أن تشكَّل من عناصر موجودة سابقاً في اللغة. ومع هذا فإن الاقتراض مقابل النحت غالباً ما يصبح عاطفياً في الممارسة العملية[٥].

(١) فاسولد، رالف، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ص٤٤٠.

(٢) المرجع السابق، ص٤٤٢.

(٣) فاسولد، رالف، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ص٤٤١.

(٤) المرجع السابق، ص٤٤١.

(٥) فاسولد، رالف، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ص٤٤٢.

ويسعى المخططون اللغويون غالباً إلى (تنقية اللغة)، عن طريق إحلال الكلمات المنحوتة الجديدة، محل الكلمات المقترضة من اللغات الأخرى، وخاصة حينما تكون الكلمات المنحوتة الجديدة مُتَلَقَّاة بالقبول(١).

غير أن الكلمات المقترضة، إن كانت قيد الاستعمال من المتحدثين والكتاب بشكل منتظم، فإنّ السعي لتنقية اللغة منها، قد يبوء بالفشل.

ولعلّ التجربتين اللغويتين؛ تجربة اللغة التركية، وتجربة اللغة العبرية، خير دليل على ما تقدّم، إذْ حاول أتاتورك أن يتخلص من الكلمات المقترضة من اللغتين العربية والفارسية، فلم يُوَفَّق في ذلك، كما أن تجربة اللغة العبرية – التي تُعد إحدى قصص النجاح العظيمة – كما يصفها علماء التخطيط اللغوي – لم يكن التخلص من المفردات المقترضة جزءاً من هذا النجاح(٢).

تخطيط المفردات:

يعرف فندريس المفردات بقوله(٣): "هي مجموع الكلمات في إحدى اللغات باعتبار قيمتها المعنوية". وهو يرى أن علم المفردات علامة القوة، فهو يقول(٤): إنَّ معرفة الإنسان للأشياء بأسمائها إمساك لها في قبضته".

والملاحظ أنَّ الذاكرة تحتفظ بمعاني المفردات المستعملة، أوْ بمعنى آخر تختزنها، غير أنها تستدعي المعنى المحدد الحضوري الذي يعيِّنه السياق، ومعنى هذا أنَّ: "أيَّة كلمة في اللغة الجارية، ليس لها إلا معنى واحد في الوقت الواحد"(٥).

إنّ حساب المفردات أوْ المعجم الذهني، أمرٌ في غاية العسر، وذلك لتعدد المعاني التي تستدعيها المفردة. ذلك أن أكثر العناصر اللغوية استجابةً لدواعي التغير هو المفردات، لأنها لا يمكن أنْ تبقى محصورةً بحالٍ من الأحوال في أنماط ثابتة من العيش والفكر والثقافة(٦).

(١) المرجع السابق، ٤٤٣، ٤٦٥.

(٢) فاسولد، رالف، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ص٤٤٣، ٥٠٧.

(٣) فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٤، ص٢٢٥.

(٤) المرجع السابق، ٢٣٨.

(٥) المرجع السابق، ٢٢٩.

(٦) قدور، أحمد محمد، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ط١، ١٩٦٦م، ص٣٢.

إنَّ الصوت والصرف والنحو أكثر أنظمة اللغة قياسية، وعليه فهي أكثرها ثباتاً، في حين أنَّ قطاع المفردات، أوْ ما يُسمى بـ (متن اللغة) أي الألفاظ ودلالاتها على المعاني، هو الميدان الذي يتسع لبحوث كثيرة، ذلك "أنّ الحياة تشجِّع على تغير المفردات؛ لأنها تضاعف الأسباب التي تؤثر في الكلمات"(١).

وعليه، فإن قدور يرى أن دلالة المفردات يمكن أنْ تخرج من نطاق المعيارية، يقول(٢): "فالمفردات على العكس من أنظمة اللغة الأخرى لا تستقر على حالٍ؛ لأنها تتبع الظروف... وهو الجانب الذي بالإمكان إخراجُه من نطاق المعيارية".

ويذكر الموسى أن هذا القطاع هو أشد مستويات النظام اللغوي قابلية للتطور(٣).

آليات تحديث المفردات في العربية:

تَشْرُكُ فصيلةُ اللغاتِ الهندية فصيلةَ الساميات في نوعين من دوال النسبة: تبادل الحركة، والإلصاق، ولكن بدرجات مختلفة(٤). ويعتمد أساس الفكرة في الساميات على السواكن (الأصل)، ثم تمنح الحركاتُ الأصلَ تميزاً، ذلك أنه قابل للتنوع، وهو بهذا التنوع تتعدد دلالاته على الوظيفة النحوية.

إنَّ مبدأ التبادل الذي تتيحه الحركات داخل الأصل، هو الذي يمنح الصيغ تعارضاً مثمراً ينوِّع الدلالات، وهو الذي يشير إلى الآلية الأولى في تطوير المفردات في العربية، وهو التصريف الداخلي أوْ الاشتقاق الشكلي الداخلي.

اعتمدت العربية آليات لتحديث مفرداتها، وهي:

أولاً- الاشتقاق (من جذور عربية)

وقد حدد فقه اللغة ثلاثة أشكال للاشتقاق: وهي(٥):

الاشتقاق الصغير Small derivation

(١) المرجع السابق، ص٣٢؛ وانظر: فندريس، اللغة، ص٢٢٥.

(٢) المرجع السابق، ص٣٢.

(٣) الموسى، نهاد، قضية التحول إلى الفصحى، ص١٩٥.

(٤) فندريس، اللغة، ص١١٣.

(٥) ستتكيفتش، العربية الفصحى الحديثة، بحوث في تطور الألفاظ والأساليب، ترجمة محمد حسن عبد العزيز، القاهرة: دار النمر للطباعة، ط١، ١٩٨٥، ص٣١.

الاشتقاق الكبير (القلب) Metathesis or Large derivation

الاشتقاق الأكبر (الإبدال) the root transformation or largest derivation

تعريف الاشتقاق:

يعرف عبد القادر المغربي الاشتقاق بقوله[١]: "هو نزع لفظ من آخر، بشرط مناسبتهما معنى وتركيباً، وتغايرهما في الصيغة. أوْ يقال: هو تحويل الأصل الواحد إلى صيغ مختلفة لتفيد ما لم يستفد بذلك الأصل".

ويعرفه القاسمي بقوله[٢]: "توليد كلمة من كلمة مع تناسب بين المولَّد والمولَّد منه في اللفظ والمعنى بحسب قوانين الصرف".

الاشتقاق الصغير:

يعد الأصلُ حقيقة حساسة، بالنسبة للمتكلم – من جهة أنه ينتظم حالات مختلفة من الحركات، كل منها تقابل استعمالاً مختلفاً[٣].

والاشتقاق بهذه الطريقة أي من الجذور السواكن أكثر طرق نمو العربية[٤]. يطلق فقهاء اللغة على هذا الشكل من الاشتقاق الاشتقاق الصغير Small derivation، وهو الشكل الذي ظل فعالاً بعد مرحلة تكون اللغة، ولم ينقطع استعماله عملياً – وفقاً لمبدأ القياس – على امتداد تاريخ اللغة[٥].

وترجع أهمية الاشتقاق في العربية؛ لأنه يمثل الوسيلة الأساسية لإثراء المعجم في إطار البناء الصارم للصرف القديم باعتباره المنهج القياسي في الاشتقاق، يقول القاسمي[٦]: "فهو وسيلة من وسائل تنمية اللغة، والتعبير عن المفاهيم الجديدة، بتوليد كلمات جديدة من كلمات موجودة... فالمفاهيم لا متناهية في الوجود، فإنّ التعبير عنها لغوياً يحتاج إلى وسيلة لسانية نستطيع بواسطتها أن نولِّد ألفاظاً لا متناهيةً من أصول اللغة المحدودة والوسيلة الأساسية للقيام بذلك في اللغة العربية هي الاشتقاق".

(١) المغربي، عبد القادر، الاشتقاق والتعريب، القاهرة: مطبعة الهلال، ط١، ١٩٠٨م، ص٩.

(٢) القاسمي، علي، علم المصطلح، ص٣٧٩.

(٣) فندريس، اللغة، ص١١٣.

(٤) ستتكيفتش، العربية الفصحى الحديثة، ص٣١.

(٥) المرجع السابق، ص٣١.

(٦) القاسمي، علي، علم المصطلح، ص٣٧٩.

وللمغربي رأي في نظام اللغة من حيثُ تنمية مفرداتها، فهو يرى أن اللغة نظام اجتماعي يسري عليها ما يسري على الأنظمة الاجتماعية المختلفة، ويتطابق نمو اللغة مع نمو المجتمع. فالأمّة تكوّن نفسها بطريقتين: بالتكاثر الطبيعي في إطار العرق العربي (التوالد)، وباستيعاب العناصر غير العربية (التجنس)[١] وتحمل العربية على هذا التراتب.

خُطاطة توضح العلاقة التي رسمها المغربي بين الأمة ولغتها:

الأمة		اللغة	
طرق التكاثر الطبيعي:	١-التوالد	طرق نمو اللغة	١-الاشتقاق (من جذور عربية)
	٢-التجنس		٢- التعريب (استيعاب الأصول غير العربية)

وقد كان لهذه الآلية (آلية الاشتقاق من جذور عربية) دور بارز في صناعة المصطلح العلمي في العصر العباسي. وقد قامت هذه الآلية بمهمة شاقة في العصر الحديث حملت أعباء المعجم الذي رمت به الحضارة المتطورة المتنوعة، فكان الاشتقاق بالقياس وسيلةَ العربية، بل إنها لم تعد أداة معيارية، بل أصبحت مبدأً عقلياً واضحَ الهدفِ[٢].

لم تقتصر هذه الآلية في العصر الحديث على الاتجاه الرسمي (ممثلةً بالمجامع، بل قام الأفراد بمهمة بناء المعجم، وتلقي فيض المفردات التي ترمي بها الحضارة الجديدة[٣].

ظل مبدأ القياس فعالاً باعتباره (روح اللغة)، فقد كان هذا المبدأ معيارياً (Normative) أكثر منه توليداً Formative، غير أنّه تحول إلى مبدأ توليدي في نمو اللغة، نتيجةً لحركة الإحياء اللغوي في العصر الحديث[٤].

إنَّ هجومَ الحضارة الحديثة، لم يترك فرصةً لاستيعاب الوافد، وعليه، فقد كانت العربية في اختبار لم تعرفه من قبل. لقد كانت العربية القديمة مبدعةً لمعاييرها وقيمها، وكان النمو اللغوي يجاري التطور المتدرج فيها، فكان نمواً عضوياً متناسقاً، الحضارة تنمو في إطار اللغة، واللغة تغمر الحضارة[٥].

(١) المغربي، عبد القادر، الاشتقاق والتعريب، ص٦، ٧. وانظر: ستتكيفتش، العربية الفصحى الحديثة، ص٣٠، ٣١.
(٢) ستتكيفتش، العربية الفصحى الحديثة، ص٣١.
(٣) المرجع السابق، ص٣٢.
(٤) المرجع السابق، ص٣٥.
(٥) ستتكيتفش، العربية الفصحى المعاصرة، ص٣٥.

عملت عناصر كثيرة في بناء المعجم الحديث، فقد قامت المجامع ممثلةً بلجانها المتنوعة، بتتبع سيل الحضارة الأتِّي، وبجمع المواد المعجمية في العلوم والفنون وكذلك بمجالات أخرى أوسع كألفاظ الحضارة الحديثة والحياة اليومية(١). كما ساهمت الجهود الفردية بأعمالها المنهجية الخاصة بمجالات علمية محددة. وكان للتطور المبكر للترجمة التي بدأت في مصر برعاية محمد علي باشا، أثر في تشييد هذا البناء المعجمي الجديد(٢)، كما كان للصحفيين والمترجمين أثر ولاسيما في لغة الحياة، فأخرجوا كلمات جديدة أكثر مما أخرجته المجامع(٣).

إنَّ تطور دلالة الكلمات، ظاهرة مصاحبة لتطور المجتمع ولتغير البيئة، فعلى الرغم من أنّ الألفاظ تحتفظ ببنيتها، إلا أنها لا تثبت على حال، يقول ستتكيفتش(٤): "وهذا التحول أوْ التغير أوْ التطور ربما نُسي أوْ لم يلحظ". وتسلكُ اللغة طرقاً في التحول، من ذلك طريق التجريد (Abstraction)، وقد أطلق عليه أنيس فريحة ظاهرة (التصعيد)، وهي شكل للصعود الدلالي إلى مستويات عليا(٥).

يُعرِّف ستتكيفتش مصطلح التجريد بقوله(٦): "قدرة اللغة على التجريد، أي تجريد الصورة المادية ونقلها إلى صعيد معنوي، بكلام آخر، الصعود باللفظة من معناها الحسي إلى المعنوي". فعن طريق التجوز والتوسع، وبتقدم الحياة والفكر، انتقلت المعاني من طورها الأول الحسي، إلى طورها الثاني المعنوي، حينما اضطر الإنسان لاستعمال المفردات القديمة لمعان جديدة(٧).

(١) المرجع السابق، ص٣٦.

(٢) ستتكيفتش، العربية الفصحى الحديثة، ص٣٦.

(٣) المرجع السابق، ص٣٨؛ وانظر الشيَّال، جمال الدين، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، القاهرة: دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٢م، ص٢٠٥.

(٤) ستتكيفتيش، العربية الفصحى الحديثة؛ بحوث في تطور الألفاظ والأساليب، ترجمة: محمد حسن عبد العزيز، القاهرة: د. ن.، ط١، ١٩٨٥م، ص١٥٥.

(٥) المرجع السابق، ص١٥٧.

(٦) المرجع السابق، ص١٥٧.

(٧) ستتكيفتش، ص١٥٨.

الاشتقاق بإلحاق مدلول جديد بمدلول قديم (الوضع بالمجاز)

أوْ إحياء المفردات الغريبة التي لها اتصال ضعيف بالمعاني الحديثة (غريب اللغة)

الكلمة (من غريب اللغة)	المعنى القديم لها	الكلمة الأعجمية أوْ العامية
إِرْزِيز	صوت المطر، أوْ صوت عاصفة أوْ رعشة	telephone تلفون
طِرْبال أُطْم صَرْح	بناء عالٍ، عمارة شاهقة ناطحة سحاب	Skyscraper
زَفْزافة	ريح شديدة الهبوب في دوام ولها نفس المعنى لزفزفة، وهو حكاية صوت الريح.	motorcycle
خَلِيَّة	خلية النحل أي بيتها الذي تعسل فيه	cell
ــــــــــ شَفَّاطة (عامية)	أنبوب لدفع الماء	siphon

هذا الجدول قمت بإعداده على ضوء ما ورد في كتاب العربية الفصحى الحديثة، بحوث في تطور الألفاظ والأساليب، ص٦٠-ص٦٦.

الاشتقاق الكبير(١):

"ويسمى الإبدال أوْ القلب أوْ القلب اللغوي. وهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في حرف من حروفها مع تشابه بينهما في المعنى. مثل: قضم وخضم... أوْ مع اتفاق بينهما في المعنى، مثل:

الجُثْوة، والجُذوة... وعادةً ما يكون بين الحرفين المبدل والمبدل منه تقارب أوْ تجانس أوْ تماثل في المخارج والصفات، تُسوِّغ الإبدال الناتج من خطأ في السمع أوْ التصحيف أوْ اللثغة أوْ ما إلى ذلك"(٢).

(١) القاسمي، علي، علم المصطلح، ص٣٨١.

(٢) المرجع نفسه، ص٣٨١.

وهذا النوع من الاشتقاق ذو حمولة اشتقاقية ضئيلة محدودة، ومن هنا فهو أقرب إلى أن يكون ظاهرة صوتية من أن يكون ظاهرة اشتقاقية.

الاشتقاق الأكبر:

قال ابن جني[١]: "وأمَّا الاشتقاق الأكبر، فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثة فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما ينصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيءٌ من ذلك عنه رُدَّ بلطف الصنعة، والتأويل له، كما يفعل الاشتقاقيون في التركيب الواحد".

أصبح من بدهيات المعرفة النموذجية، وأنّ اللغة دائماً في تغير مستمر، ولا يقتصر هذا التغير على التركيب، بل إنه ينال كذلك من الاستخدام.

وعلى ضوء هذه الحقيقة، فإنّه "لم يعد ممكناً أن تترك الدولة لغتها وشأنها، أوْ تكون الدولة خجولةً، لأن موقف اللامبالاة، أوْ ترك الحبل على الغارب، لم يعد مقبولاً، أخلاقياً وسياسياً، لأنه يفوِّت على المواطن الحق في لغته، ولأن ترسيم اللغة في الدساتير يستتبع التخطيط والتشريع، وتغريم من يخالف القوانين اللغوية، وإصدار الأحكام في المنازعات اللغوية عبر الجهاز القضائي"[٢].

وعلى ضوء ما تقدم، فهل يمكن تدخل أولي الأمر بشأن اللغة؟ وهل يمكن توجيه اللغة توجيهاً مقصوداً؟

وهل يمكن حماية اللغة حينما تكون مهددة كما في منظور اللسانيات المجتمعية؟

وهل أصبح التخطيط اللغوي ضرورة في كل دولة عصرية؟

في المشكلة الثالثة من كتاب لغات البشر لِـ ماريو باي التي عنون لها بالسؤال الآتي:

"ما الذي يتحكم في اللغة: القانون أمْ حرية الاختيار؟"[٣].

ففي مقدمة هذه المشكلة التي عرض لها، ذكر الخلاف بين النحويين اليونانيين فيما إذا كانت اللغة تخضع لقانون، أمْ تتحكم فيها حرية الاختيار؟ وهو الخلاف بينهم حول قياسية اللغة، أمْ عدم قياسيتها.

---

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان (٣٩٢هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر، د.ط، ج٢، ص٣٢..

(٢) الفهري، عبد القادر الفاسي، السياسة اللغوية في البلاد العربية، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠١٣، ص٧.

(٣) باي، ماريو، لغات البشر، ترجمة صلاح العربي، القاهرة: قسم النشر بالجامعة الأمريكية، ط١، ١٩٧٠م، ص٣٧.

ثم طرح السؤال بالصورة الآتية[١]:

"هل يمكننا التوصل إلى طريقة لتقنين قواعد اللغة؛ بحيث يصير استعمالها خاضعاً لنظم معينة، أمْ يتعين علينا أن نلاحظ ظواهر استعمال اللغة مهما تكن شاذّةً غير مألوفة، ونتيقنها كما هي، ونرضى عنها؟".

وبعد أن ناقش مشكلة خضوع اللغة: إما للقوانين التي تجري عليها، وإما لحرية الاختيار، خلص إلى قوله[٢]: "إننا يجب أن نسلم بوجود اتجاهات تحدد التطورات اللغوية، وأنْ نعترف أيضاً بأن لهذه الاتجاهات استثناءات كثيرة لا تخضع لأية قواعد، بل تتبع أهواء المتحدث (ولابد من وجود أسباب لهذه الأهواء في الوقت الذي حدثت فيه)... على أنّ تسليمنا بهذه الحقائق، لا ينفي وجود اتجاهات تبين طريقة التغيرات في اللغة... ولا ينبغي لنا أن نتوقع إجماع الناس إجماعاً كاملاً على توحيد القيام بنشاط اجتماعي إنساني مثل اللغة...".

بين يدي هذه الرسائل:

ذكرنا فيما مضى من هذه الورقة أن هذه الرسائل تهدف إلى تدبير أمر اللحن في العربية، وهو أثر من آثار اختلاط العرب بغيرهم، وهو الاختلاط الواسع، الذي تم بعد خروج العرب المسلمين من جزيرتهم قاصدين الأمصار المفتوحة.

بدأ هذا التدبير من أولى الأمر في الدولة الإسلامية الفتية، غير أن الجهد الأكبر في هذا المجال يرجع إلى اللغويين الذين اندفعوا إلى تدوين اللغة للحفاظ على الصورة المثلى للغتهم التي وصلتْ إليهم بريئة من مظاهر الانحراف[٣].

إنَّ هذا التدبير من مؤلفي هذه الرسائل، ينبئ عن منهج لغوي معياري، ولاشك أن هذا المنهج مُسَوَّغٌ؛ ذلك أنّ العربية نظام من القواعد وضعه الأوائل وله خصوصية لارتباطه بالتنزيل العزيز.

غير أن القول بالخطأ في العربية يحتاج إلى احتراس، ذلك أن وصف العربية ووضع قواعدها في التاريخ كان ائتلافياً، فقد انتظم الوصف لهجات متعددة متباينة يومذاك، كما استوعب حقبة طويلة من

(١) المرجع نفسه، ص٣٧.

(٢) باي، ماريو، لغات البشر، ص٤٣.

(٣) الموسى، نهاد، قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، ص٤٤.

حياتها تمتد ثلاثة قرون، هي عصر الاجتماع أوْ النقاء، وما وقع فيها من تطور بعض الظواهر، وانضاف إلى ذينك اختلاف عريض في مناهج النظر لدى من وصفوها وفسروا ظواهرها(١).

إن الأمر الذي دعا إلى وصف العربية، وتتبع الصواب اللغوي، هو إرادة تثبيت الاستعمال الفصيح، يقول ديكرو(٢): "لعل الأمر الذي دعا إلى وصف اللغات، هو تثبيت الاستعمال السليم بدقة".

وفي العربية استخرجت (صفة) الفصحى، وقام عمود صورتها على ائتلاف لغوي، وأصبحت شواهدها العليا من القرآن الكريم، والشعر الجاهلي والإسلامي والأموي، والخطب والأمثال والمأثور من كلام الفصحاء، فأصبح كل ذلك معيار للصواب والخطأ، واعتصمت بمبدأ المحافظة والثبوت، وأصبحت تؤخذ أخذ التعلم والنظر(٣).

تتنوع الجهات التي تؤثر في توجيه اللغة توجيهاً مقصوداً، فتذكر أدبيات التخطيط اللغوي أن الجهات المؤثرة في توجيه اللغة، وتدبير شؤونها: الحكومات، والمؤسسات، والمنظمات والمؤلفون والأفراد(٤).

غير أنّ(٥): "الدولة هي الطرف الأساسي في صُنع القرار اللغوي، وأنها المسؤولة عن مصير اللغة الرسمية في حدودها وخارج حدودها".

يقول الفهري(٦): "أثبتتْ الدراسات اللسانية والتاريخية الرصينة أن إقرار وبقاء اللغة وانتشارها تحدده القوة السياسية أولاً... فالسياسة في ميدان اللغة قبل الاقتصاد الذي يحل في المرتبة الثانية، وقبل الصناعة، والتكنولوجيا، بل قبل الثقافة والفكر والعلم والتنوير...".

إن الصراع بين الفكرة السياسية والفكرة اللغوية، شهدنا واقعها في تجربة اللغة العبرية الحديثة، حيثُ ثار جدل طويل بين اللغويين والسياسيين، فقد رأى اللغوي اليهودي (اليعازر بن يهودا) ضرورة إحياء اللغة العبرية، في حين رأى السياسي (هرتزل) أنّه لا ضرورة للغة، حيث تعرض لقضية اللغة

(١) الموسى، نهاد، الأخطاء المعجمية والصرفية والنحوية، بحث نشر في ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام، جامعة البتراء، كلية الآداب، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص١٠٣-ص١١٨.

(٢) ديكرو، أوز والد، وسشايفر جان ماري، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ص٤٢٤.

(٣) الموسى، نهاد، قضية التحول إلى الفصحى، ص٦٩.

(٤) فاسولد، رالف، علم اللغة الاجتماعية للمجتمع، ص٤٤٩.

(٥) الفهري، عبد القادر الفاسي، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص٦.

(٦) المرجع السابق، ص١٤.

في كتابة الدولة اليهودية، مقرراً بأنّ العبرية لا يمكن أن تكون لغة الدولة اليهودية؛ لأنّ اليهود لا يتكلمونها[١]، وتساءَل قائلاً[٢]:

"مَن منا يعرف من العبرية ما يمكنه من شراء تذكرة مطار بها؟!".

وهاهي العبرية، التي لم تكن لغة الكلام والمشافهة بين اليهود، أصبحت لغة حية، وصفها علماء التخطيط اللغوي بأنها قصة نجاح، يقول فاسولد[٣]: "فإن تأسيس العبرية كلغة قديمة في إسرائيل – وهي قصة نجاح أخرى – له هذه السمات نفسها، فالمهاجرون إلى إسرائيل جاءوا بمجموعة متنوعة من اللغات الأم، ولم تكن هناك جماعة عرقية لغوية مسيطرة، ولم تكن اللغة العبرية هي اللغة الأم لأي من المجموعات".

- **دور الأفراد في تخطيط اللغات:**

يذكر فاسولد آراء المخططين، في دور الأفراد قائلاً[٤]: "يعتقد (هوجن) متبعاً (راي) ١٩٦٣، أنَّ هناك قطاعاً مهماً من المجتمع يسمى (القيادة)، وهم الذين يستحقون التقليد، المزيد من المرجع جداً أنْ تنتشر استخداماتهم".

ويتضح دور الأفراد بالأمثلة التي عرض لها، وكان لها أثر واضح على اللغات التي عملوا من أجلها، يقول[٥]: "أما بالنسبة للعالم الذي يتحدث اللغة الانجليزية فقد كان هناك مواطنان عاديان، قاما بتأليف القواميس وكان لهما تأثير عميق على تقييس المعاني وهجاء الكلمات وهما صامويل جونسون في إنجلترا، ونوح وبستر في الولايات المتحدة الأمريكية".

ومن حيثُ الأفراد في تخطيط اللغات، يُذْكر اللغوي اليهودي الروسي (اليعازر بن يهودا) صاحب فكرة إحياء العبرية، ومؤسس كثير من الجمعيات اللغوية من سنة ١٨٩٠ – ١٩٠٦، وهو صاحب معجم (اللغة العبرية القديمة والحديثة)، الذي يقع في ستة عشر مجلداً...[٦].

(١) إبراهيم، محمد حسن، اللغة العبرية في التعليم، دمشق: مطبعة جامعة دمشق، ١٩٨٢م، ص٣.

(٢) المرجع السابق، ص٣.

(٣) فاسولد، رالف، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ص٥٠٧.

(٤) المرجع السابق، ص٤٥٤.

(٥) فاسولد، رالف، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ص٤٤٦.

(٦) بوفرة، عبد الكريم، تخطيط العبرية الحديثة، بحث نشر في مجلة اللسان العربي، الرباط: مكتب تنسيق التعريف، ١٩٩٤، ص١٦٦–ص١٧١. وانظر: إبراهيم، محمد حسن، اللغة العبرية في التعليم، ص٣.

أمّا في الثقافة العربية، فلا يمكن أن ننسى التجربة الإسلامية ممثلةً برأس القيادة – النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) –، ومعه الصحابة الكرام – رضي الله عنهم – حيث عملوا على توحيد الأمة بجمعها على حرف واحد، فكانت تجربة فريدة أساسها التخطيط اللغوي المحكم بتدبير جمع الأمة على حرف، عصمها من الاختلاف(١). ويمكن أن نستدل على ذلك أيضاً في دور النبي – صلى الله عليه وسلم – في التوجيه اللغوي – بترتيب أوضاع اللغة، تقريراً أوْ هجراً أوْ استبدالاً أوْ استحداثاً، في جوانب كثيرة من قطاعات الحياة(٢).

وصف الرسائل المدروسة في البحث

أولاً: ما تلحن به العامة لعلي بن حمزة الكسائي ١٨٩ هـ

تعد هذه الرسالة من أقدم الرسائل في التنقية اللغوية، وهي رسالة في الاستعمال اللغوي الصحيح، حيثُ إنها تبدأ فقراتها غالباً بكلمة (تقول)، ويريد بذلك الاستعمال الفصيح، ويبدأ بعض فقراته الأخرى بـ (لا تقول)، وهو قليل جداً، مع ذكر الصيغة المستعملة عند العامة(٣).

ثانياً: أدب الكاتب لابن قتيبة) ٢٧٦هـ

يعكس ظهور مؤلفات التوجيه اللغوي، صورة المجتمع اللغوي، حيثُ لم تعد اللغة تتعلم سماعاً، وإنّما أصبحتْ تؤخذ عن طريق الكتب، وفي هذا تحول جديد بدأ مع أواخر القرن الثاني الهجري واشتدّ مع القرون الآتية(٤).

ضاق ابن قتيبة ذرعاً بانحطاط بالمستوى العام للثقافة، وسجل شكواه في مقدمة كتابه أدب الكاتب قائلاً(٥): "فلما أنْ رأيتُ هذا الشأن كل يوم إلى نقصان، وخشيتُ أنْ يذهب رسمه، ويعفو أثره، جعلت له حظاً من عنايتي، وجزءاً من تأليفي، فعملت لِمُغْفِل التأديب كتاباً خفافاً في المعرفة، وفي تقويم اللسان واليد...".

(١) المحاسنة، فايز، جمع القرآن ودوره في المحافظة على العربية وتوحيدها، ص١٤٣ – ص١٥٥.

(٢) المحاسنة، فايز، دور الرسول – صلى الله عليه وسلم – في التوجيه اللغوي، بَحْثٌ نشر في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابُها، المجلد ٥، العدد ٢، ٢٠٠٩ م، ص ٩٧ – ص١١٢.

(٣) فك، يوهان، العربية، ص٩٧. وانظر: الكسائي، علي بن حمزة، ١٨٩هـ، ما تلحن به العامة؛ تحقيق: رمضان عبد التواب، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨٢م، ص١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٨، ١١٦.

(٤) حجازي، محمود فهمي، العربية عبر القرون، ص٥٨.

(٥) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، ٢٧٦هـ، أدب الكاتب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار السعادة، ١٩٦٣، ص٨؛ وانظر: فك، يوهان، العربية، ص١٣٨.

بنى ابن قتيبة مؤلفه لغايتين أساسيتين، هما:

الأولى: التوجيه اللغوي لدارس العربية

الثانية: إرشادات تعليمية للكتَّاب

وهذا الكتاب من الكتب الأساسية الأولى لمبدأ التنقية اللغوية، ولايزال يدرس في العالم العربي حتى اليوم بعناية واجتهاد لغزارة مادته(١).

لم تلق مسائل اللغة والتربية اللغوية التي فرضها ابن قتيبة لمراعاة صحة اللغة وسلامتها قبولاً لدى معاصريه، وذلك شأن كل الموجهين للظاهرة اللغوية. ولاشك أن هذا المؤلف ولاسيما فيما جاء في (كتاب المعرفة) يشتمل مادة غنية لمعرفة الثروة اللفظية التي تتيح لدارس العربية رصد تغير المعاني التي طرأتْ على بعض الألفاظ في القرن الثالث(٢).

يعد ابن قتيبة من اللغويين المتشددين في الحكم على صوابية الألفاظ، حتى إن ابن السيد البطليوسي أفرد قسماً من كتابه (الاقتضاب) للرد على ابن قتيبة في أشياء جعلها من لحن العامة، وعول في ذلك على ما رواه أبو حاتم عن الأصمعي وأجازها غير الأصمعي من اللغويين كابن الإعرابي، وأبي عمرو الشيباني ويونس وأبي زيد وغيرهم، وكان ينبغي له أن يقول إن ما ذكره هو المختار أوْ الأفصح أوْ يقول: هذا قول فلان، وألَّا يجحد شيئاً وهو جائز من أجل إنكار بعض اللغويين له(٣).

ثالثا: كتاب الفصيح/ لثعلب ٢٩١هـ

رسالة الفصيح لثعلب، رسالة في التصحيح والتثقيف اللغوي، وهي حلقة من سلسلة حلقات الضبط اللغوي، أوْ ما يعرف حديثاُ بالتخطيط اللغوي، وقد اتسمتْ هذه الحلقة بالتشدد، رائدها في ذلك المعيار اللغوي الذي يعتمد الأسس الآتية: كثرة الاستعمال، ودوران اللفظ في القرآن أوْ الحديث أوْ أشعار العرب، وما أجمعت عليه علماء اللغة.

إنَّ هذه المرجعية التي اعتمدها الفصيح، مرجعية تهدف إلى تنقية اللغة، وتنشد الوجه الأعلى منها (اللغة النموذجية) التي جاء عليها التنزيل المحكم، وعليه، فهو حينما تحدث في باب ما يقال

(١) فك، يوهان، العربية، ص١٤٠.

(٢) فك، يوهان، العربية، ص١٤٠.

(٣) عبدالعزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص٥٦.

بلغتين، وجاء على ذكر (أَمَلَّ)، قال[١]: "وأَمليتُ الكتابَ أمليه إملاءً، وأَمللت أُمِلُّ إملالاً، لغتان جيدتان جاء بهما القرآن".

ذكر ثعلب في مطلع رسالته غايته من هذا البناء اللغوي، قال[٢]: "هذا كتاب اختبار فصيح الكلام، مما يجري في كلام الناس..." ثم ذكر في نهاية رسالته قوله[٣]: ".... ويعرف به فصيح الكلام".

فلغة التنزيل كما يقول جون جوزيف "هي المعيار المطلقُ. قال ابن خالويه في شرح الفصيح[٤]: "قد أجمع الناس جميعاً، أن اللفظة إذا وردت في القرآن، فهي أفصح مما في غير القرآن لا خلاف في ذلك".

عالج ثعلب قضية المتن في ضوء القوالب اللغوية الصارمة المتوارثة عن العصور الأولى متأثراً بالنظرية التقليدية التي ترى أن أكمل ما تكون عليه العربية، هو ما يوجد في الشعر القديم. وقد عده فك[٥] "من أكثر الكتب الأساسية في مبدأ (تنقية العربية) تداولاً بين القراء... وكان له تأثير باقي الأثر بعيد الخطر بعد قرون طويلة".

خطط ثعلب رسالته في معالجة اللحن على النحو الآتي:

أولاً: رصد الانحرافات اللغوية في بيئته بغداد (بيئة التداول اللغوي) في القرن الثالث الهجري.

ثانياً: اعتماد استراتيجية لغوية على ضوء المعيار الصوابي، بمبادئه الثلاثة (التداول أوْ الشيوع، لغة القرآن، وأقوال العرب، آراء علماء اللغة).

ثالثاً: صياغة القوالب اللغوية، التي توخى بها تثبيت الاستعمال النموذجي (اللغة المشتركة).

قال فك[٦]: "وكتاب الفصيح، الذي يحتوي في ترتيب واضح، وأسلوب مختصر على طائفة كبيرة من قوالب اللغة الفصحى، التي كانت تهددها إذ ذاك قوالب أقل منها فصاحةً، أوْ قوالب أخرى من لغة العامة".

---

(١) ثعلب، كتاب الفصيح، ص٣١٧؛ وانظر: حجازي، محمود فهمي، العربية عبر القرون، ص٥٨.

(٢) ثعلب، كتاب الفصيح، ص٢٦٠.

(٣) المرجع السابق، ٣٢٣.

(٤) السيوطي (٩١١هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج / ص

(٥)فك، يوهان، العربية، ص١٤٩.

(٦) فك، يوهان، العربية، ص١٤٩.

رابعاً: فَصَّلت المقدمة المختصرة لرسالة كتاب الفصيح بنية برنامجه التي ستكون عليها الرسالة ومادتها، على النحو الآتي:

القالب الأول	ما فيه لغة واحدة، والناس على خلافها	الإخبار بالصواب
القالب الثاني	ما فيه لغتان وثلاث وأكثر	اختيار الأفصح
القالب الثالث	ما فيه لغتان كثرتا، واستعملتا، فلم تكن إحداهما أكثر من الأخرى.	الإخبار عنهما

خرج ثعلب في رسالته عن المألوف الذي جاءت عليه مؤلفات لحن العامة، وهو إيراده اللحن وإلى جواره الصواب المهجور، حيث عمد مباشرةً إلى المفردة أو الصيغة أوْ التركيب في صيغته النقية، كما وردت عن العرب الفصحاء(١).

لقد كان عمله هذا ذا مرجعية لغوية، أساسها النص الكريم والشعر العربي في عصور الاحتجاج، وهو يقصد إلى تثبيت الاستعمال الصحيح بوساطة القوالب اللغوية التي توخاها على ضوء كثرة الاستعمال (أي سوق التداول اللغوي)، وما كان له أصل في العربية، فهو اختيار مما يجري في كلام الناس وكتبهم.

رابعاً: لحن العامة والتثقيف اللغوي/ لابن مكي الصقلي ٥٠١هـ

بدأ ابن مكي عمله بمسح شامل لأغاليط الخاصة والعامة في بلده، وهو بهذا الإجراء يسلك المنهج العلمي الذي تكون أول أعماله الوصف والتسجيل. ولما كان أساس عمله هو اللحن، فإن هذه الأغاليط التي جمعها تعرض على القياس الصوابي الذي ارتضاه، علماً بأنه على وعي بالاستعمال المتداول في بيئته، وعلى وعي كذلك بالمعيارية اللغوية التي هي من خصائص العربية(٢). فلديه في ظاهرة اللحن أمران: الاستعمال المتداول، والمعيارية اللغوية.

إنَّ مهمة العالم اللغوي، لا تتجاوز الوصف والتفسير، واستنباط القوانين التي تخضع لها الظاهرة اللغوية، وليس له بعد ذلك أن يفرض نظاماً لغوياً معيناً، أوْ نمطاً دون نمط، والقول بصواب هذا النظام، وخطأ ذلك؛ إباحة أوْ منعاً، ليس من مهمة اللغوي(٣).

(١) ثعلب، كتاب الفصيح، ص٨٨.

(٢) قدور، أحمد محمد قدور، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ط١، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٦٦، ص١٧.

(٣) عبد التواب، رمضان، لحن العامة والتطور اللغوي، ص٣١.

لقد كان المعيار الصوابي لدى ابن مكي معياراً متساهلاً، يقوم على التوسع في اللغة، فعلى الرغم من أنه على وعي بالخصوصية التي تمتاز بها العربية (ألا وهي المعيارية اللغوية) وهي في هذه كغيرها من اللغات، على الرغم من أنها أشد محافظة وصرامة في معياريتها نظراً لخصوصيتها في ارتباطها بالتنزيل العزيز(١).

إلا أنه فتح باباً مشروعاً في العربية على ضوء الائتلاف الجامع للعربية عبر القرون الطويلة.

التدابير اللغوية:

- جمع الأغاليط التي سمعها من الناس على اختلاف طبقاتهم.
- التوفر على أغلاط أهل زمانه؛ أهل الأندلس:
- أ- مما لا يجوز في لسان العرب، أوْ مما غيره أفصح منه، وهم لا يعرفون سواه (التنقية اللغوية).

ب- التنبيه على جواز ما أنكر قوم جوازه، وإن كان غيره أفصح منه؛ لأن إنكار الجائز غلط.

ج- إضافة أبواب في (التربية اللغوية)، تحمل القارئ على مطالعة مؤلفاته.

مال ابن مكي إلى التوسع في قبول ما نطقت به العامة، وكان جارياً على لهجة عربية معروفة(٢)، وهذا التوسع في قبول اللغات مما جاء في لسان العرب، هو من باب إتاحة الاختيار للمتكلم وهو مسلك لغوي مقبول.

إنَّ عمل ابن مكي يقوم على أسس ثلاثة، هي:

الأول: التنقية اللغوية (المعيارية).

الثاني: التسامح اللغوي (تجويز ما نطقت به العرب).

الثالث: التربية اللغوية (التثقيف اللغوي).

خامساً: المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان/ لابن هشام اللخمي ٥٧٧هـ

(١) الموسى، نهاد، قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، ص١٠٥.

(٢) مطر، عبد العزيز، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص١٤٤.

بنى ابن هشام اللخمي كتابه على العناصر الآتية:

الأول: المقدمة[١].

الثاني: الرد على الزبيدي في لحن العامة[٢].

الثالث: الرد على ابن مكي في لحن العامة[٣].

الرابع: رصد استعمال العامة مما فيه لغتان فأكثر فربما استعملت العامة الأضعف، أوْ استعملت الأقوى، أوْ ربما عدلت عن الصواب (الأضعف والأقوى) ونطقت باللحن[٤].

الخامس: رصد ما تلحن به العامة، مما لا يحتمل التأويل، ولا عليه من لسان العرب دليل[٥].

السادس: ما ورد عن العربي لشيئين أوْ لأشياء، فصيروه خاصاً لشيء[٦].

السابع: رصد التعابير والتراكيب والأقوال التي تَمَثَّلتْ بها العامة وردها إلى أصولها الاستعمالية (لغة الشعر) [٧].

معايير ابن هشام في التنقية اللغوية

جرى ابن هشام في توجيهه للمستعمل من الألفاظ سبيلاً يوافق روح اللغة، ويساير معطيات العلم اللغوي الحديث، فحيثما يرد اللفظ بنمطين أوْ أكثر وقد استعملتهما اللغة، فإنه يرى جواز استعمال أي النمطين، مادام أنهما وردا بلسان العرب، ولا مجال لتلحين أي وجه منهما، ويمكن أن نحدد المعايير التي بنى عليها توجيهاته على النحو الآتي:

أولاً- السماع:

عد ابن هشام السماع أصلاً من الأصول المعتبرة في قبول النمط اللغوي الذي يستعمله الناس، ولا سبيل إلى رده، وإن كان شاذاً، أوْ كان شيوعه قليلاً. ففي حديثه عن استعمال العامة (لآل) مضافةً

(١) اللخمي، ابن هشام، ٥٧٧هـ، المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان؛ تحقيق: خوسيه بيريث لاثارو، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، ط١، ١٩٩٠م، ص١٢.

(٢) المرجع السابق، ص١٥-ص٦٠.

(٣) المرجع السابق، ص٦٣-ص٩٧.

(٤) المرجع السابق، ص١٠٠-ص١٦٥.

(٥) المرجع السابق، ص١٦٩-ص٢٢٩.

(٦) المرجع السابق، ص٢٣٥-ص٣٦٨.

(٧) المرجع السابق، ص٣٨١-٤٣٣.

إلى الضمير رداً على الملحنين لهذا الاستعمال، يقول[١]: "لأن إضافة آل إلى المضمر قد وردت به عن العرب الأخبار، ونطقت به الأشعار...".

ورد أيضاً على من أنكر جمع ضَيْعة على ضِيَع، قال[٢]: "... فلا معنى لإنكاره مع نطق العرب به، وإن كانتْ لغةً قليلةً. قال ابن سيده في المحكم: الضيعة، الأرض المُغِلة، والجمع ضِيَعٌ وضياع".

ثانياً- اعتبار آراء النحويين واللغويين:

يعد الاعتداد بالنحويين واللغويين معياراً يركن إليه في التصويب اللغوي، فهم ذوو مكانة في اللغة، تؤهلهم للحكم على طرائقها وألفاظها، بل إنها تتيح لهم توليد الألفاظ، وتوجيه اللغة وفق ناموسها.

وقد اعتد ابن هشام بآراء كثير من العلماء، منهم الخليل بن أحمد، حيث يقول في حديثه عن الآلة التي يُمْسِكُ القينُ بها الحديد عند الإيقاد والضرب كَلْبتان ".... والمعروفُ من كلامهم الكلاليب واحدها كُلَّاب وكَلُّوب... فإذا حكاها الخليل في كتابه عن العرب فكيف تكون غير معروفةً، وكيف تُلَحَّن بها العامة"[٣].

وهو يعتد كذلك بآراء ابن دريد[٤]، وابن سيده[٥]، وابن جني،[٦] وأبي حنيفة[٧]... والنحاة، نحو: سيبويه[٨]، وأبي الحسن الأخفش[٩]... الخ.

(١) اللخمي، ابن هشام، المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان، ص١٥.

(٢) اللخمي، ابن هشام، المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان، ص٢٥؛ وانظر: المرجع نفسه في الصفحات: ٢٤، ٢٥،٢٨.

(٣) المرجع السابق، ص٣٠.

(٤) المرجع السابق، ص٢١، ص٢٤، ٤٥.

(٥) المرجع السابق، ص٢٤، ص٢٨، ص٣٩.

(٦) المرجع السابق، ص٢٥.

(٧) المرج السابق، ص٢٧، ص٢٨، ص٤٧.

(٨) المرجع السابق، ص.

(٩) المرجع السابق، ص.

ثالثاً- اعتماد لغة المولدين:

ففي رده على الزُّبيدي في تلحينه العامة في مسألة (٥١) من الكتاب، قال[١]: وقال أيضاً: "ويقولون أقْرِ فلاناً السلام. والصواب اقرأ عليه السلام، كما أنشد أبو علي...

... ثم قال: "هذا الذي أنكره قد أجازه أبو الحسن الأخفش، وهو من أئمة النحويين واللغويين، وقد أجازه أيضاً غيره، وبيت حبيب أيضاً يشهد لذلك، وهو ممّن يحتجُّ بشعره لعلمه. وقد احتجّ ببيت من شعره أبو علي الفارسي في الإيضاح، وإن كان ذلك لعلةٍ. قال حبيب:

أَقرِ السلامَ مُعَرَّفاً ومُحَصَّباً من خالدِ المعروفِ والهيجاء

وإنْ كان غَلَّطه أبو بكر فيه، ولم يك حبيب مِمَّن يُغَلَّطُ في هذا القدر؛ لأنّه كان من أهل الرواية لأشعار العرب وكلامها. ولو أدرك زمانَه... .

لقد كان ابن هشام اللخمي في آرائه اللغوية، منسجماً مع طبيعة اللغة التي تتيح لمستخدميها أنماطاً، مع أنها قد تتمايز، بحسب المستخدمين، إلا أنها تؤدي مهمة التعبير عن الأغراض. وقد كانت مرجعيته في هذه الآراء اللغة نفسها، فهو يفر من اللغة إلى اللغة نفسها، ففي رده على الزُّبيدي في المسألة السادسة والعشرين من الكتاب قال[٢]: "ويقولون هو مُكْنىً بأَبي فلان، والصواب، مُكْنِيٌّ ومُكَنًّى فرد عليه قائلاً: "... وأفصح اللغات كُنِّيَ بالتشديد فهو مُكَنًّى، وكُنِيَ بالتَخفيف فهو مَكْنِيٌّ. وأَكنيته فهو مُكْنىً ليست بالفصيحة، إلا أنها ليست بخطأ، ولا يجب أنْ تُلَحَّن بها العامة لكونها لغة مسموعة. ومَنْ اتَّسعَ في كلام العرب ولغاتها لم يَكَدْ يُلَحِّنُ أحداً. ولذلك قال أبو الخطّاب – عبد الحميد بن عبد المجيد: "أنحى الناس مَنْ لم يُلَحِّنُ أحداً، وقال الخليل – رحمه الله-: لغة العرب أكثر من أن يُلْحَنَ متكلِّم. وروى الفرّاء أَنَّ الكسائي، قال: "على ما سمعتُ من كلام العرب، ليس أحدٌ يلحن إلا القليل".

إذاً، هو يحتفل بشدّة للتسهيل، ويحشد أقوال العلماء الموثوق بهم في ذلك، وهو مثال لعالم ذي رؤية لغوية متقدمة في التساهل اللغوي والتوسع فيه، مع علمه تماماً، أن العربية كغيرها من اللغات انتهتْ معيارية، ولاسيما أنها عمدة للتنزيل العزيز. إلا أنه لم يتجاهل طبيعتها وناموسها النافذ في التغير عبر المكان والزمان.

(١) اللخمي، ابن هشام، المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان، ص٥١.

(٢) اللخمي، ابن هشام، المدخل إلى تقويم السان وتعليم البيان، ص٣٥، ٣٦.

موقعية كتب اللحن اللغوي من التخطيط اللغوي

ذكرت سابقاً أن هذه الأعمال اللغوية، هي أعمال فردية، ذات طابع معياري هدف أصحابها إلى توجيه اللغة توجيهاً مقصوداً، وفق معايير، تتوخى المثل الأعلى في العربية، وهي وإن تناوبت فيها المعايير بين التشدد والتساهل، إلا أنها، تصل ذلك بالتنزيل المحكم الذي كان هو المرجعية لهم جميعاً.

لا مانع في ميدان الدراسات الاجتماعية أن تقوم أي جهة بالتخطيط اللغوي، والملاحظ أن توجيه العربية، وتدبير أمرها، حمل عبئه أفراد ذوو مكانة علمية، فمنهم اللغوي الشاعر، والفقيه الخطيب، ومنهم اللغوي، ... والنحوي ... الخ.

وكانت أعمال هؤلاء الأفراد الموهوبين تتوخى هدفاً سامياً، وهو تثبيت القوالب التي تستعمل على ضوئها العربية، غير أننا ينبغي أن نعي حقيقة أساسية في موضوعنا هذا، وهو أن اللفظ عرضة للتطور، وهو ما يجعلنا نسجل ملاحظتين أساسيتين، وهما:

الأولى: أن تثبيت المعنى الأساسي للفظ غاية أساسية، حتى لا تصبح الفكرة التي يتحدث عنها الأفراد، فكرة ضبابية، ولاسيما فيما يتصل بالأفكار ذات المرجعية الدينية.

الثانية: سجل تراكم المعاني خطوة رائدة لأنها تحفظ تاريخ الاستعمال، فلا تضلل القارئ وهذا ما يجب أن تنهد له المؤسسات الرسمية ويتجه إليه عمل المخلصين للعربية.

إنّ العربيةَ، بما لها من اتصال بالنص القرآني، يجعل المخطط اللغوي حريصاً على أن يلتزم بروح العربية، التي تكشف عن عطاء هذا النص الكريم، فلا يصح أن تنقطع الصلة بين العربية وأبنائها، حتى يتمكنوا من فهم التنزيل المحكم.

وعليه، فإنَّ موقعية كتب اللحن اللغوي، في إجراءاتها الثنائية؛ من رصد الاستعمال ثم توجيهه نحو القالب الصوابي، أوْ من النص صراحةً على القالب الصوابي دون التذكير بالاستعمال المخالف للعربية، في صميم التخطيط اللغوي، فهي تدابير تلاحظ استعمال العربية (ترصدها) في موافقته أوْ مخالفته للمعيار، ثم ترد هذا الاستعمال إلى الصواب اللغوي، على ضوء المعيار الذي ارتضاه علماء العربية.

إنَّ التوجه المقصود من هؤلاء الأفراد، يتفاوت في تناوله لظاهرة اللحن، فمنهم من يخصص قطاعاً محدداً من اللغة فلا يتجاوزه، ومنهم من يتناول قطاعات متنوعة، فابن مكي الصقلي (عمر بن خلف) ٥٠١هـ، لم يقف على الأخطاء اللغوية الشائعة بين الناس؛ الخاصة والعامة، لكنه يتجاوز ذلك إلى الغلط في قراءة القرآن وغلط أهل الحديث والفقه والطب والتفسير، وقدَّم تصوراً لقواعد الكتابة

العربية، وعالج أخطاء التصحيفات، والتصحيف في الأحاديث النبوية الكريمة، والخطأ في وقوف القرآن، وتغيير الأشعار وتصحيفها... الخ. ص١٦.

إنّ الرؤية اللغوية النافذة – سواءٌ أكانت من الفرد، أو من الجماعة – هي التي يتوازى فيها تخطيط المتن مع تخطط الوضع، بحيث يسيران جنباً إلى جنبٍ حتى نتحاشى ازدواجية العلاقة بينهما.

يُطْرَحُ "مكون اللغة" عنصراً أساسياً في "الهوية"، وعليه فإننا في هذا السياق، في إطار مفهومين واسعين للهوية: المفهوم السكوني، الذي ينبني عليه أن الهوية جوهر ثابت، أي أنها لازمنية، أي لا تاريخية، ومن ثم فإن هذا التصور يقع دائماً في خطاب يمكن أن نسميه خطاب وقف حركة التأريخ(١).

إنَّ هذا المفهوم كما يرى محسب يميل(٢) "إلى منطق الصون والحماية والمحافظة على اللغة العربية بكل مقاييسها ومعاييرها الصوابية، التي أرساها الفكر اللغوي العربي التراثي، ومن ثم مقاومة كل الظواهر الدخيلة والمستحدثة والغازية مما تحمله التحولات التاريخية، وبخاصة تحولات ظواهر العولمة في السنوات الأخيرة ... هذا التصور ما يعرف بكتب التصحيح اللغوي التي لا شك أنها تعكس تيارات اجتماعية وثقافية ترى أن في هذه الحماية اللغوية حماية للهوية الأصلية".

غير أنّ هناك اتجاهاً معرفياً آخر في إطار هذا التصور يبدو أكثرَ عمقاً من اتجاه التصحيح اللغوي، وهو الاتجاه الذي يعالج مسألة علاقة العربية بالهوية من منظور فرضية النسبية اللغوية، أو فرضية همبولت– وورف التي تقوم على أن كل لغة تحمل في بناها المعجمية والتركيبية والدلالية رؤية خاصة للعالم. وعلى هذا الإساس قُدِّمَ عدد من الدراسات التي بحثت – فيما أَسمته أحياناً – بـ (عبقرية العربية) – الكيفيات التي تجسد بها العربية رؤيتها لكل عناصر الحياة والفكر والكون(٣).

(١) محسب، محيي الدين، في اللسانيات الاجتماعية، ترجمات، دراسات، مقالات، عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٨م، ص١٢٨.

(٢) المرجع السابق، ص١٣٠، ١٣١.

(٣) محسب، محيي الدين، في اللسانيات الاجتماعية، ص١٣٠.

وانظر: ترادجل، بيتر، علم اللسانيات الاجتماعي، الفصل الأول؛ اللغة والمجتمع، ترجمة محمد اليوسفي، مجلة دراسات، المملكة المغربية: جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الثاني، ١٩٨٨، ص٦٥–ص٨٧.

يقول: هناك فكرة طورها في أشكال كثيرة عدد من علماء اللغة ويشار إليها في أغلب الأحيان بـ "فرضية سابير – و وورف Sapir- whorf hypothesis ... ومؤدى هذه الفرضية، على نحو تقريبي، هو أن اللغة الأم لناطق ما تعمل كنافذة يرى الناطق من خلالها العالم، وتحدد الطريقة التي يصنف ويدرك بموجبها الناطق الظواهر المختلفة. فاللغة تستطيع أن تؤثر في مجتمع ما عن طريق التأثير في الصورة التي يكونها الناطقون بها عن العالم، وأكثر من ذلك عن طريق التحكم في هذه الصورة". ص٧٨.

أمّا المفهوم الثاني، فهو المفهوم المتحرك، الذي يرى الهوية عملية تاريخية قائمة على مبدأ (الاستيعاب) المنفتح على ثراء التعدد داخل الوحدة، والتجدد داخل منظور الخبرة الإنسانية، فالرمز أي التاريخ هو في موقع اللعب من نظرة أصحاب هذا التصور[١].

ولكن أين تحل اللغة من هذا المفهوم؟

إنَّ هذا التصور يميل إلى الأخذ بمنطلق التطور التاريخي، وعليه، فإنّه يقرر مقولات التجديد والاستيعاب والإبداع والاختلاف. ولكن المشكل الذي يواجه هذا التصور، هو[٢] "عدم قدرته على تعيين الحدود التي تقف عندها هذه المقولات في اللغة...".

النتائج:

أولاً: كتب أوْ رسائل لحن العامة تمثل تخطيطاً لغوياً فردياً انطباعياً، وهي مناهج في وصف العربية وإصلاحها في بيئات استعمالها، وهي ترتد إلى ثوابت معيارية.

ثانياً: ملاحقة اللحن وتوثيقه، تخطيط لغوي ضمني، وهو تثبيت تاريخي للوقائع والأحداث اللغوية في مراحلها التي تمر بها لتنتهي إلى الصورة النهائية التي آلت إليها، وهو ما يُعَلَّمُ أحياناً باللحن اللغوي.

ثالثاً: إشكالية إقناع اللغويين والنخب بتخطيط الوضع، إضافةً إلى تخطيط المتن، فلا تزال النخب تؤمن بصفائية اللغة أوْ ما يسمى بالتنقية اللغوية تحت تأثير المعيار الصوابي.

ثالثاً: استثمار معطيات وسائل الإعلام في التوجيه اللغوي المدروس، على ضوء الخطة الشاملة التي يتعاون على إعدادها فريق من المخططين اللغويين ويتولى أمر تنفيذها القرار السياسي، ولا سيما وقد ارتبطت مؤلفات التوجيه اللغوي في العصر الحديث بما يرد في وسائل الإعلام من هفوات وأخطاء.

رابعاً: القرار السياسي، هو المدخل لرعاية اللغة من الداخل والخارج، والتوحيد اللغوي على مستوى العالم العربي، هو الأساس لدخول العرب الحضارة.

خامساً: من دواعي الأمن اللغوي، أن يكون وعينا عميقاً بعلاقة اللغة بالنص القرآني، فمن الوهم الذي يسيطر –حتى على اللغويين– على العقول بأن اللغة محفوظة بسر سماوي، وعليه فلن يضيع

(١) محسب، في اللسانيات الاجتماعية، ١٢٨.

(٢) محسب، في اللسانيات الاجتماعية، ١٢٨.

ولن يندثر. وهذا افتراض غير مقبول، وعليه فيجب أن نحرر عقولنا منه، ونعمل أفراداً وجماعات جاهدين لتفرض لغتنا نفسها على السيادة اللغوية الكونية مع اللغات العالمية الفاعلة.

سادساً: المشكلة اللغوية يعتمد حلها على التغيير الذهني أساساً قبل الشروع بالتغيير المؤسسي.

سابعاً: أزمة اللغة ليست قضية لغوية بحتة، بل هي في أساسها أزمة الثقافة وأزمة العقل.

ثامناً: الآنية والارتجال، فأعمالنا وأحكامنا غالباً ما تكون ردود أفعال وليست مبادرات، وهو ما يؤدي إلى انعدام الدقة في الحكم والاستعجال في العمل والفوضى وغياب التخطيط الواعي(١).

تاسعاً: مما يلاحظ في مسار التصحيح اللغوي الاضطراب في تحديد السلامة اللغوية، وهذا الاضطراب ناشئ عن قصور المعرفة اللغوية لدى الباحثين، مما يدعو إلى إعداد قاعدة معطيات نصية (وهي ما يسمى بالذخيرة اللغوية) (٢).

عاشراً: وسائل الإعلام المسموعة والمرئية هي أطر مرشحة للفصيحة، فهذه الوسائل التي تتجاوز في امتدادها حدود (الدولة) تتخطى الوضع الضيق، وهي التي هيأت ظروف شكل العربية المشتركة المعاصرة، وهي الأسعد في حضارة الكلمة المنطوقة بوسائلها المسموعة والمرئية في تحقيق التقارب حتى التماثل بين مستويات العربية المتفاوتة(٣).

التوصيات:

توصي هذه الورقة بالآتي:

أولاً: توقيف النشء على الوضع الإجرائي وذلك بالتخطيط اللغوي الاستشرافي على النحو الآتي:

- اختيار اللجان المسؤولة عن هذا العمل التي تؤمن بتخطيط المتن والوضع معاً.
- اختيار المنهاج في المراحل الدراسية الأولى، كي تعمق قيمة اللغة في الحياة العملية، أي ربط المادة اللغوية بالواقع.
- قيام دراسات تقويمية مستمرة للمادة المقدمة للدارسين.
- خلق الدارس الواعي بعملية اللغة التي تسير بالحياة وليست اللغة التي تتبع الحياة.

(١) محمد محمد يونس علي، أزمة اللغة ومشكلة التخلف في بنية العقل العربي، دراسة في علم اللغة الاجتماعي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج١٧، ع٢٩، صفر ١٤٢٥هـ، ص٦٩٠

(٢) وانظر: دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، القاهرة: عالم الكتب، ط١، ١٩٩٨، ص٥٦٣.

(٣) الموسى، نهاد، قضية التحول إلى الفصحى، ص١٤٦، ١٥٣، ١٥٨.

- عقد موازنة بين المادة التي تخدم الجانب الأدبي، والمادة اللغوية التي تخدم الواقع الاجتماعي.
- استحداث مادة في المناهج الدراسية باسم "التنمية اللغوية"، على غرار ما قامت به التجربة التونسية عام (١٩٧٥/١٩٩٤م) من إطلاق مادة بهذا الاسم في سنوات المرحلة المتوسطة الثلاث.
- الاتساع اللغوي، واتباع المرونة تجاه الجديد، والشائع مع مراعاة الفصاحة[١].

ثانياً: ضرورة انتهاج نظرية معرفية جادة وعميقة حول مسألة العلاقة بين اللغة والهوية في سياق العولمة، وهي نظرية تستوجب سياسة لغوية عربية جديدة، تبلور تصورات واضحة صوب جملة من التحولات التي يفرض سياق العولمة التعامل معها، وإنجاز التصورات المعرفية والإجرائية اللازمة لهذا التعامل.

ثالثاً: إنشاء بنك نصي دائم، يقوم عليه أفراد ذوو كفاءة لغوية وأدبية وتخصصات متنوعة وتشرف عليه هيئات رسمية، ينال صفة القانون الملزم للدولة والمجتمع، عملهم اختيار النصوص من كل فن، وإلحاقها بهذه المدونة كي تكون رافداً تزود صانعي المناهج بالاختيارات المناسبة من حيث التخصص، والفئات العمرية المستهدفة.

(١) صالح، عبدالرحمن الحاج، أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، ص٦٧٦.

المراجع

إبراهيم، محمد حسن، **اللغة العبرية في التعليم**، دمشق: مطبعة جامعة دمشق، (١٩٨٢م).

إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، القاهرة، مجمع اللغة العربية.

باي، ماريو، **لغات البشر**، ط١، ترجمة صلاح العربي، القاهرة: قسم النشر بالجامعة الأمريكية، (١٩٧٠م).

بعلبكي، رمزي منير، **معجم المصطلحات اللغوية (إنجليزي–عربي)**، ط١، بيروت: دار العلم للملايين، (١٩٩٠).

بوفرة، عبد الكريم، **تخطيط العبرية الحديثة**، بحث نشر في مجلة اللسان العربي، الرباط: مكتب تنسيق التعريف، (١٩٩٤).

ترادجل، بيتر، علم اللسانيات الاجتماعي، الفصل الأول، اللغة والمجتمع، ترجمة: محمد اليوسفي، **مجلة دراسات**، العدد الثاني، المملكة المغربية: جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (١٩٨٨).

جوزيف، جون، اللغة والهوية، قومية – إثنية – دينية، ترجمة: عبد النور خراقي، ط١، **سلسلة عالم المعرفة**، ع٣٤٢، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (٢٠٠٧م).

حجازي، محمود فهمي، **البحث اللغوي**، ط١، القاهرة: مكتبة غريب، د.ت.

اللغة العربية عبر القرون، ط١، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر (١٩٦٨).

حسان، تمام، **اللغة بين المعيارية والوصفية**، القاهرة: دار الثقافة: (د. ط.)، (د. ت.).

دي بوجراند، روبرت، **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة تمام حسان، ط١، القاهرة: عالم الكتب، (١٩٩٨).

زويتلر، مايكل، **التقليد الشفهي للشعر العربي القديم**؛ ترجمة: حمزة المزيني، فصل نُشِر في كتاب دراسات في تأريخ اللغة العربية، ط١، الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

سامي عَيَّاد حَنَّا وآخرون، **معجم اللسانيات الحديثة (إنجليزي – عربي)**، بيروت: مكتبة لبنان، ط١، (١٩٧٧).

ستتكيفتش، **العربية الفصحى الحديثة**، بحوث في تطور الألفاظ والأساليب، ترجمة محمد حسن عبد العزيز، ط١، القاهرة: دار النمر للطباعة، (١٩٨٥).

سشا يفر، أوزوالد ديكرو جان ماري، **القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان**، ترجمة: منذر عياشي، ط١، البحرين: جامعة البحرين، (٢٠٠٣).

السعيد، لبيب، (د.ت)، **الجمع الصوتي للقرآن**، المصحف المرتل، القاهرة: دار المعارف، ط٢.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (٩١١هـ)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط١، ج١، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٩٩٨م).

صالح، عبد الرحمن الحاج، أنواع المعاجم الحديثة ومنهج صنعها، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مجلد (٧٨)، ج٣.

عبد العزيز مطر، **لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة**، ط١، القاهرة: دار الكتب العربي للطباعة والنشر، (١٩٦٧م).

فاسولد، رالف، **علم اللغة الاجتماعي للمجتمع**، ترجمة: إبراهيم بن صالح بن محمد الفلاي، ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

فرستيغ، كيس، **اللغة العربية تاريخها ومستوياتها وتأثيرها**، ترجمة: محمد الشرقاوي، ط١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، (٢٠٠٣).

الفهري، عبد القادر الفاسي الفهري، **السياسة اللغوية في البلاد العربية**، بيروت: دار الكتاب الجديد، ط١، (٢٠١٣).

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، (١٩٨٧م)، المصباح المنير، بيروت: مكتبة لبنان، ط١.

القاسمي، علي، (٢٠٠٨)، علم المصطلح؛ **أسسه النظرية وتطبيقاته العملية**، ط١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، (٢٧٦هـ)، **أدب الكاتب**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار السعادة، (١٩٦٣).

قدور، أحمد محمد قدور، **مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي**، ط١، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، (١٩٦٦).

الكسائي، علي بن حمزة، (١٨٩هـ)، **ما تلحن به العامة**؛ تحقيق: رمضان عبد التواب، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط١، (١٩٨٢م).

كوردر، (١٩٧٧م)، **مدخل إلى اللغويات التطبيقية**، ترجمة: جمال صبري، ج١، **مجلة اللسان العربي**، الرباط، المجلد الرابع عشر.

كولنج، **الموسوعة اللغوية**؛ ترجمة: محيي الدين حميدي، ط١، ج٢، الرياض، فهرسة: مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، (١٤٢١هـ).

اللخمي، ابن هشام، (٥٧٧هـ)، **المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان**؛ تحقيق: خوسيه بيريث لاثارو، ط١، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، (١٩٩٠م).

المحاسنة، فايز، جمع القرآن ودوره في المحافظة على العربية وتوحيدها، **المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابُها**، المجلد ٢، العدد ٢، (٢٠٠٦).

دور الرسول – صلى الله عليه وسلم – في التوجيه اللغوي، بحثُ نشر في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابُها، المجلد ٥، العدد ٢، (٢٠٠٩م).

محسب، محيي الدين، (٢٠١٨م)، **في اللسانيات الاجتماعية**، ترجمات، دراسات، مقالات، عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط١.

المغربي، عبد القادر، (١٩٠٨م)، **الاشتقاق والتعريب**، القاهرة: مطبعة الهلال، ط١.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ) **لسان العرب**، (د. ط.)، (د. ت.)، ج٤، بيروت: دار صادر.

الموسى، نهاد، (٢٠٠٠)، **الأخطاء المعجمية والصرفية والنحوية، بحث نشر في ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام**، جامعة البتراء، كلية الآداب، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

الموسى، نهاد، قضية **التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث**، ط١، عمان: دار القلم، (١٩٨٧م).

نصار، حسين، **المعجم العربي نشأته وتطوره**، ط٤، ج١، القاهرة: دار مصر للطباعة، (١٩٨٨م).

وافي، علي عبد الواحد، **اللغة والمجتمع**، ط١، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (١٩٧١م).

علم اللغة، ط٦، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (١٩٦٧).

Reference:

Al Qasimi, Ali, (2008). ealm almustalaha; 'asusuh alnazariat watatbiqatuh aleamaliatapplications, 1st Edition, Beirut: Library of Lebanon Publishers.

Al-Fayoumi, Ahmed bin Muhammad bin Ali, (1987 AD), almisbah almunir, Beirut: Library of Lebanon, 1st ed.

Al-Fihri, Abdel Qader Al-Fassi Al-Fihri, alsiyasat allughawiat fi albilad alearabia, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Jadeed, i 1, (2013).

Al-Kisa'I, Ali bin Hamza, (189 AH), ma tulahan bih aleamatu; Investigation: Ramadan Abdel Tawab, Cairo: Al-Khanji Library, 1st edition, (1982 AD).

Al-Lakhmi, Ibn Hisham, (577 AH), almadkhal 'iilaa taqwim allisan wataelim albayan; Investigation: Jose Perez Lazaro, 1st Edition, Madrid: The Supreme Council for Scientific Research، Institute for Cooperation with the Arab World, (1990).

Al-Mahasna, Fayez. dawr alrasul - salaa allah ealayh wasalam - fi altawjih allughwi, research published in the Jordanian Journal of Arabic Language and Literature, Volume 5, Number 2, (2009 AD).

Al-Mahasna, Fayez, jame alquran wadawruh fi almuhafazat ealaa alearabiat watawhidiha, The Jordanian Journal of Arabic Language and Literature, Volume 2, Number 2, (2006).

Al-Mousa, Nihad, (2000), al'akhta' almaejamiat walsarfiat walnahwiat, bahath nushir fi nadwat allughat alearabiat wawasayil al'iielam, University of Petra, College of Arts, Amman: Curriculum House for Publishing and Distribution.

Al-Mousa, Nihad, qadiat altahawul 'iilaa alfushaa fi alealam alearabii alhadith, 1st edition, Amman: Dar Al-Qalam, (1987 AD).

Al-Mughrabi, Abdel Qader, (1908 AD), aliashtiqaq waltaerib, Cairo: Al-Hilal Press, 1st ed.

Al-Saeed, Labib, (D.T), aljame alsawtiu lilquran, the recited Qur’an, Cairo: Dar Al-Maaref, 2nd ed.

Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti, (911 AH), almuzhar fi eulum allughat wa'anwaeuha, investigation: Fouad Ali Mansour, i 1, part 1, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (1998 AD).

Baalbaki، Ramzi Mounir، muejam almustalahat allughawia ('iinjilizi-eirbii)، 1st Edition، Beirut: Dar Al-Ilm for Millions, (1990).

Bay, Mario, lughat albashar, 1st Edition, translated by Salah Al-Arabi, Cairo: American University Publishing Department, (1970 AD)

Boufrah، Abdel-Karim, takhtit aleibriat alhaditha, research published in Al-Lisan Al-Arabi Journal، Rabat: Definition Coordination Office, (1994),

Colling, almawsueat allughawiat; Translated by: Muhyi Al-Din Hamidi, i 1, part 2, Riyadh, indexing: King Fahd National Library during publication, (1421 AH),

Corder, (1977 AD), madkhal 'iilaa allughawiaat altatbiqiat, translated by: Jamal Sabri, Volume 1, Journal of the Arabic Language, Rabat, Volume Fourteen.

De Beaugrand, Robert, alnasu walkhitab wal'iijra', translated by Tammam Hassan, 1st Edition, Cairo: The World of Books, (1998).

Fasold, Ralph, ealm allughat aliajtimaeii lilmujtamae, translated by: Ibrahim bin Saleh bin Muhammad Al-Falai, i 1, (1421 AH / 2000 AD).

Hassan، Tammam, allughat bayn almieyariat walwasfia, Cairo: House of Culture: (Dr.), (D. T.).

Hegazy, Mahmoud Fahmy, albahth allughwi, 1st Edition, Cairo: Gharib Library, d.T,

Hegazy, Mahmoud Fahmy. allughat alearabiat eabr alquruni, 1st Edition, Cairo: Dar Al-Kateb Al-Arabi for Printing and Publishing (1968).

Ibn Manzoor. Muhammad bin Makram bin Ali (D. 711 AH) lisan alearb. (Without edition). (W.D). Part 4, Beirut: Dar Sader.

Ibn Qutaiba, Abdullah bin Muslim, (276 AH), adab alkatib, investigated by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid، Cairo: Dar al-Sa’ada, (1963).

Ibrahim Mustafa and others, almuejam alwasit, Cairo، the Arabic Language Academy.

Ibrahim, Muhammad Hassan, allughat aleibriat fi altaelim, Damascus: Damascus University Press, (1982 AD).

Joseph, John, allughat walhuiatu, qawmiat - 'iithniat – diniah, Translated by: Abdel Nour Kharaki, 1st Edition, silsilat ealam almaerifa, 342nd, Kuwait: The National Council for Culture، Arts and Letters, (2007 AD).

Kaddour, Ahmad Muhammad Kaddour, musanafat allahn waltathqif allughwi, 1st Edition، Damascus: Publications of the Ministry of Culture, (1966).

Mohsib, Mohieddin, (2018 AD), fi allisaniaat aliajtimaeiati, translations, studies, articles, Amman: Dar Kunouz Al Maarifa for Publishing and Distribution, 1st Edition.

Nassar, Hussein, The Arabic Lexicon: Its Origins and Development, 4th Edition, Volume 1, Cairo: Dar Misr for Printing, (1988 AD).

Saleh، Abd al-Rahman al-Hajj, anwae almaeajim alhadithat wamanhaj suneiha, Journal of the Arabic Language Academy, Damascus, vol. (78), vol. 3.

Sami Ayyad Hanna and others, muejam allisaniaat alhaditha ('iinjliziun - earbii), Beirut: Library of Lebanon, 1st edition (1977).

Sasha Weaver, Oswald Decroux, Jean-Marie, alqamus almusueiu aljadid lieulum allisan, Translated by: Munther Ayachi, 1st Edition, Bahrain: University of Bahrain, (2003)

Sttkevich, alearabiat alfushaa alhaditha, buhuth fi tatawur al'alfaz wal'asalib, translated by Mohamed Hassan Abdel Aziz, 1st Edition, Cairo: Dar El-Nimer for printing, (1985).

Tradjel, Peter, eilm allisaniaat aliajtimaeiu، alfasl al'awala, allughat walmujtamae, Translated by: Muhammad Al-Youssef, Dirasat Journal, second issue, Kingdom of Morocco: Ibn Zohr University, Faculty of Arts and Humanities, (1988).

Verstig, Kiss, allughat alearabiat tarikhuha wamustawayatiha watathiruha, translated by: Muhammad Al-Sharqawi, 1st Edition, Cairo: The Supreme Council of Culture, (2003).

Wafi, Ali Abdel Wahed, allughat walmujtamae, 1st Edition، Cairo: Egypt's Renaissance House for Printing and Publishing, (1971 AD).

Wafi, Ali Abdel Wahed, eilm allughat, 6th Edition, Cairo: Dar Nahdet Misr for Printing and Publishing, (1967).

Zoetler, Michael, altaqlid alshafahiu lilshier alearabii alqadimi; Translation: Hamza Al-Muzaini, fasl nushir fi kitab dirasat fi tarikh allughat alearabiati, 1st Edition, Riyadh: Dar Al-Faisal Cultural, 1421 AH / 2000 AD.